مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السادسة عشر - العدد (191) | جمادى الأولى 1443هـ / ديسمبر 2021م

مرسوم أمير المؤمنين حول الحق الأساسي للمرأة

حوار مجلة الصمود مع:

المتحدث باسم المكتب السياسي للإمارة الإسلامية في قطر

- الإمارة الإسلامية وفقه الممكن
- عقبات الغرب أمام الإمارة الإسلامية
- نؤمن بحرية الصحافة ولكن...
- بيان بوجوب معاضدة الشعب الأفغاني ومساعدته

التقدم الثابت في بناء الإمارة الإسلامية..

خسرت أمريكا «حرب الأفيون».. وعادت مع «حرب اللثيوم»!





مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية



في هذا العدد

1	الافتتاحية: مرسوم أمير المؤمنين حول الحق الأساسي للمرأة
2	حوار مجلة الصمود مع الدكتور محمد نعيم وردك «المتحدث باسم المكتب السياسي للإمارة الإسلامية في قطر»
5	بيان بوجوب معاضدة الشعب الأفغاني ومساعدته
7	الإمارة الإسلامية وفقه الممكن
9	التقدم الثابت في بناء الإمارة الإسلامية..خسرت أمريكا «حرب الأفيون».. وعادت مع «حرب اللثيوم»!
14	اقتصاد أفغانستان..فرص وتحديات
17	دروس وعبر من انتصار طالبان على الأمريكان
18	عقبات الغرب أمام الإمارة الإسلامية
19	نؤمن بحرية الصحافة ولكن...
20	شتاء الفقراء القاسي
21	كلاب أهل النار الأقزام!
22	حقاني..العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 39)
27	وعاد لكابول رونقها
28	ما أزكى عبق الحرية!
29	أفغانستان المنتصرة قادرة على حفظ أراضيها من أي خطر..
31	الغنى غنى النفس والقلب
32	عدم الاعتراف بدولتنا..انتقام من الشعب الأفغاني
34	نور الإمارة الإسلامية..وظلام سائر الأنظمة
35	إخوة تفرّقت بهم السبل
36	والله غالب على أمره
37	الحكومة القائمة على الشريعة الإسلامية
39	المرأة في الإسلام قيمة وقامة

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



مرسوم أمير المؤمنين
حول الحق الأساسي للمرأة

الحق في الحياة الكريمة من الحقوق الأساسية للإنسان، وللأسف كانت المرأة الأفغانية محرومة عن هذا الحق الأساسي؛ بسبب الحروب المتوالية، وانتشار الأمية، وبسبب الأعراف والتقاليد القبلية السائدة في المجتمع الأفغاني.
لابد وأن نعترف أن حقوق المرأة الأساسية مهضومة ومسكوت عنها في كثير من قبائل أفغانستان.
• كانت المرأة تُنكح رغما عنها ولا يُلتفت إلى رضاها في النكاح، فلم يكن لها حق الاعتراض صغيراً كان زوجها، أم شيخاً كبيراً.
• كانت المرأة تعامل وكأنها مال، فتُزوج مقابل حل النزاع، فتعيش حياة مريرة حتى الموت، وتُعيّر وتعاقب بالأعمال الشاقة في المنزل وكأنها هي القاتلة والمجرمة.
• المرأة المتوفى عنها زوجها تعامل وكأنها من تركة الميت، فيتزوجها الحمو أو غيره من أقارب الزوج رغما عنها.
• المرأة كانت محرومة من أخذ نصيبها في الميراث.
هكذا كانت المرأة محرومة من الحقوق الأساسية المصيرية في كثير من المناطق في أفغانستان، ولم يعمل أحد حتى الآن لإعادتها لها.
وأما شعارات المؤسسات الغربية حول حقوق المرأة فمجرد هتافات لم تعرف ولم تحفظ للمرأة الأفغانية حقوقها الأساسية.
وقد شاهدنا، أن الغربيين احتلوا أفغانستان، ورفعوا شعارات الحرية وحقوق المرأة، وأقاموا الندوات وأنفقوا مليارات الدولارات، لكن لم تنعم المرأة الأفغانية فعلياً بحقوقها الأساسية.
لأنهم استغلوا قضية حقوق المرأة أسوأ استغلال، وكانوا يسعون من خلالها لتحقيق أهداف وأطماع خبيثة ونوايا خفية.
ومرسوم أمير المؤمنين حول الحق الأساسي للمرأة هو الوثيقة الوحيدة التي يحق للمرأة الأفغانية أن تعقد آمالاً عليها، في استعادة حقوقها الأساسية لتعيش عزيزة كريمة، ومما جاء فيه:
• لا يحق لأي أحد أن يُكْرِهَ المرأة أو يُرْغِمَها على النكاح.
• ليست المرأة مالاً، بل هي إنسان، حرة وأصيلة، ولا يحق لأحد أن يزوجها مقابل حل النزاعات.
• المرأة المتوفى عنها زوجها، حرة في تحديد مصيرها بعد انقضاء عدتها، ولا يحق للحمو (أخ الزوج) ولا لغيره أن يتزوجها رغماً عنها.
• المرأة المتوفى عنها زوجها لها حق ثابت (بالفرض أو التعصيب) في إرث زوجها، وأولادها، وأبويها، وبقية أقاربها، وليس لأحد أن يمنعها من أخذ نصيبها في الإرث.

إن هذا المرسوم خطوة أولى للإمارة الإسلامية تجاه كفالة حقوق المرأة التي منحها إياها الإسلام. وإننا إذ نرى حقوق المرأة جزء من ديننا الحنيف، سنسعى جاهدين لرفع خطوات جادة وحاسمة في ضوء تعاليم القرآن الكريم لضمان حقوقها في المجتمع.



حوار مجلة الصمود مع الدكتور محمد نعيم وردك

«المتحدث باسم المكتب السياسي للإمارة الإسلامية في قطر»



إشارة:

كان العالم يتوقّع أن تواجه أفغانستان الفوضى بعد رحيل القوات الأمريكية، لكن لم يحدثْ ذلك؛ فجمّدوا الأرصدة في البنك المركزي، وانتظروا متربّصين انهيار الحكومة التي أسستها الإمارة الإسلامية، ولكن الحكومة بإذن الله قائمة على قدم وساق تقدم خدماتها وخيراتها للمواطنين، كما دفعتْ رواتب موظفيها من العوائد والضرائب.

رغم نجاح الإمارة الإسلامية في توفير الأمن، ورغم تفوقها وتغلّبها على أصعب المراحل وأكثرها حرجاً، وإعلانها عن التعامل مع العالم من خلال التفاوض والمصالح المشتركة؛ إلا أن أحداً من الدول لم تعلن الاعتراف بحكومتها، وما زال كرسي ممثلها في الأمم المتحدة فارغًا ينتظر من يمثلها. والسؤال الذي يطرح نفسه: ماهي وجهة نظر قادة الإمارة الإسلامية تجاه هذا الإهمال المتعمّد من قبل المجتمع الدولي، وعدم الاعتراف بحكومتهم؟ ومن يدير السفارات في البلدان المختلفة حاليًّا؟ وما هي خطّة الإمارة لحلّ المشكلات الاقتصادية التي يواجهها الشعب الأفغاني منذ عقود؟

هذه الأسئلة وأسئلة أخرى طرحتْها إدارة مجلة الصمود في حوار لها مع الدكتور محمد نعيم وردك المتحدث باسم المكتب السياسي للإمارة الإسلامية في قطر. وفيما يلي نص الحوار..

مجلة الصمود: بدايةً نرحّب بكم، ونشكركم على إتاحة الفرصة للحوار مع مجلة الصمود.

<u>الدكتورمحمد نعيم:</u> السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الشكر موصول لكم حيث أتحتم لي فرصة لإيصال رسالة إلى الجمهور.

مجلة الصمود: نظراً إلى الحرب التي دارت بين الإمارة الإسلامية والولايات المتحدة لعشرين سنة، يُتوقع أن تميل الإمارة الإسلامية إلى الصين وروسيا بعد زوال الاحتلال، برأيكم هل ترجح الإمارة الصين وروسيا على الغرب في علاقاتها التجارية والسياسية والاقتصادية؟

<u>الدكتور محمد نعيم:</u> الحرب بين شعبنا والاحتلال الذي كانت ترأسه أمريكا، لم يبدأها شعبنا؛ بل فُرضت عليه، والحمد لله على إنهاء هذه الحرب الغاشمة الطاحنة.

موقفنا منذ البداية واضح، بأننا نريد التعامل وبناء العلاقات الإيجابية مع العالم، بما فيه دول الجوار ودول المنطقة والمجتمع الدولي بما فيه الولايات المتحدة، وهذا ما نوّه به أخيرًا سماحة رئيس الوزراء السيد الملا محمد حسن ـ حفظه الله ـ في خطابه إلى الشعب والعالم.

نحن نريد بناء مستقبل زاهر ومتقدم لشعبنا ولبلدنا من خلال التفاهم مع المجتمع الدولي، ولا بد من التذكير بأن جميع علاقاتنا الخارجية وتعاملاتنا الداخلية تستند إلى أصلين أساسيين: أصول شريعتنا السمحة، والمصالح العامّة لشعبنا ووطننا.

نحن لا نريد أن نكون مع دولة ضد دولة أخرى، ليس هذا هدفنا ولا نسعى لذلك، بل هدفُنا خدمة شعبنا وتحقيق مصالحه، والتعامل الإيجابي مع المجتمع الدولي.

نحن نريد بناء مستقبل زاهر ومتقدم لشعبنا ولبلدنا من خلال التفاهم مع المجتمع الدولي، ولا بد من التذكير بأن جميع علاقاتنا الخارجية وتعاملاتنا الداخلية تستند إلى أصلين أساسيين: أصول شريعتنا السمحة، والمصالح العامّة لشعبنا ووطننا. نحن لا نريد أن نكون مع دولة ضد دولة أخرى، ليس هذا هدفنا ولا نسعى لذلك، بل هدفُنا خدمة شعبنا وتحقيق مصالحه، والتعامل الإيجابي مع المجتمع الدولي.

مجلة الصمود: إذا طلب الأمريكيون إعادة فتح سفارتهم في كابول، فهل ستأذن الإمارة بذلك أم لا؟

<u>الدكتور محمد نعيم:</u> نحن أعلنّا أكثر من مرّة بأننا نريد من جميع الدول أن تفتح سفاراتها ومراكزها الدبلوماسية في البلد، حيث الطرق الدبلوماسية هي أحسن طريق للوصول إلى الأهداف، ومن خلالها يمكن تحقيق مصالح الشعوب والبلدان.

مجلة الصمود: برأيكم لماذا لم تبادر دول المنطقة، ولا سيما المجاورة، إلى الاعتراف بحكومة الإمارة الإسلامية لحد الآن؟

<u>الدكتور محمد نعيم:</u> لا شك في أن هذا أمر مؤسف للغاية، حيث إن الإمارة الإسلامية هي الممثلة الحقيقية للشعب الأفغاني، وأنها قد أنهت الاحتلال، والحرب الطاحنة التي كان الشعب يعاني من ويلاتها منذ أكثر من أربعين سنة، وبسطت سيطرتها -بفضل من الله ثمّ بمساعدة الشعب- على جميع أراضي البلاد، ووفّرت الأمن والأمان في ربوع البلاد، واستأصلت جذور الفساد المستشري في الإدارة السابقة بمختلف أنواعه، وقد كان المجتمع الدولي بشكل عام يشتكي سابقًا من عدم تهيئة الأوضاع لتقديم المساعدات للشعب الأفغاني المظلوم، والآن الفرصة سانحة – والحمد لله – فعليهم جميعًا، وبالأخص الدول الإسلامية، أن تساعد الشعب الأفغاني من خلال الاعتراف بالحكومة الحالية، حيث الاعتراف بالنظام في الأصل اعتراف بالشعب، والشعبُ الأفغاني مثل بقية الشعوب من حقه أن يُعترف به وأن يُعامل مثل الشعوب الأخرى.

أصدرت وزارة الخارجية تعليمات قبل أشهر لجميع المراكز الدبلوماسية الأفغانية في الخارج بأن تقوم بأعمالها وتدير الشؤون بشكل طبيعي، والهدف من ذلك أننا يهمّنا حل مشكلات مواطنينا ومصالح شعبنا من خلال التفاهم والتعامل مع الدول.

مجلة الصمود: من يدير سفارات أفغانستان حاليًا في الدول المختلفة؟

<u>الدكتور محمد نعيم:</u> السفارات والقنصليات أو التمثيل الدبلوماسي لأفغانستان كما هو في السابق، لعلكم تعرفون بأن وزارة الخارجية قد أصدرت تعليمات قبل أشهر لجميع المراكز الدبلوماسية الأفغانية في الخارج بأن

تقوم بأعمالها وتدير الشؤون بشكل طبيعي، والهدف من ذلك أننا يهمّنا حل مشكلات مواطنينا ومصالح شعبنا من خلال التفاهم والتعامل مع الدول.
وبناء على ذلك، الأمور تسير بشكل عادي، وتُقدم الخدمات للمواطنين وغير المواطنين في مختلف الدول، ونحن نسعى لحل جميع المشكلات.

مجلة الصمود: ازدادت المشاكل الاقتصادية بعد رحيل الاحتلال، وارتفعت الأسعار، فما هي مشاريع الإمارة لحل هذه المشاكل؟

الدكتور محمد نعيم: انسحاب القوات الأجنبية كان هدف الشعب الأفغاني، وهو في ذات الوقت مفخرة ومكسب يسجله التاريخ. لم تنسحب القوات الأجنبية فحسب، بل انسحبت معها الحرب الطاحنة المستمرة منذ أكثر من أربعين سنة – ونحن كنا نقول بأنّ إنهاء الاحتلال معناه إنهاء الحرب، وبالفعل قد حدث ذلك بفضل من الله – كما انحسب الفساد بجميع أنواعه: الفساد المالي، والإداري والأخلاقي، والفردي والاجتماعي، وقد تنفّس الشعب الصعداء بعد ما كان يئنّ تحت وطأة الحروب والكوارث.
ومما لا شك فيه أن مثل هذا الحدث العظيم التاريخي يحمل في طياته بعض المشكلات المؤقتة والبسيطة والتي ستنتهي مع مرّ الزمن، منها بعض المشكلات الاقتصادية والسياسية، ولكنها لن تدوم وستنسحب هي أيضًا.
نحن قد بذلنا -ومازلنا- قصارى جهودنا لحل هذه المشاكل، من خلال الزيارات واللقاءات مع مختلف الجهات والدول. بالإضافة إلى ذلك، تستمرّ جهودنا في الداخل أيضًا من خلال الشفافية في المجال المالي ومحو الفساد وترتيب الجمارك، ونحن موقنون في النهاية بأن هذه المشاكل مؤقتة وستنتهي إن شاء الله.
بالإضافة إلى ذلك هناك بعض النقاط التي يحسن ذكرها:
- بالنسبة إلى غلاء الأسعار؛ الأسعار قد ارتفعت في جميع العالم بشكل عام، ليس فقط في بلدنا.
- للأسف أن البلاد الإسلامية، وكذلك بعض الدول غير الإسلامية، تعاني شعوبها من الفقر والمسكنة منذ عقود، بمعنى أن الفقر ليس فقط في أفغانستان.
- أن الإعلام يصوّر الوضع في أفغانستان على خلاف الواقع. في الحقيقة الوضع المعيشي ليس متردّيًا كما تصوّره بعض وسائل الإعلام.

مجلة الصمود: تُتهم حكومة الإمارة الإسلامية بأنها حكومة محسوبة على قومية واحدة، ولا مشاركة مطلوبة لسائر القوميات فيها، كما لا مشاركة للنساء فيها، وأن الإمارة ترفض تعليم النساء ومشاركتهن في المؤسسات الحكومية. ما مدى صحّة هذه الاتهامات؟

حكومتنا شاملة، فيها تمثيل لمختلف أقوام وأطياف الشعب، من البشتون، والطاجيك والأوزبك والبلوش و... وخير دليل على هذا أن جميع الموظفين في الإدارة السابقة موجودون حاليًا في هذا النّظام الحالي، إلا الذين تركوا البلد بأنفسهم. نحن لم نأتِ بتغييرات إلا في المناصب العامة السياسية، وهذا أمر وارد بل متداول في العالم..

الدكتور محمد نعيم:
حكومتنا شاملة، فيها تمثيل لمختلف أقوام وأطياف الشعب، من البشتون، والطاجيك والأوزبك والبلوش و... وخير دليل على هذا أن جميع الموظفين في الإدارة السابقة موجودون حاليًا في هذا النّظام الحالي، إلا الذين تركوا البلد بأنفسهم. نحن لم نأتِ بتغييرات إلا في المناصب العامة السياسية، وهذا أمر وارد بل متداول في العالم؛ حيث أن أي نظام في أي بلد، حتى ولو جاء من خلال الانتخابات؛ يقوم النظام الجديد بتعيين شخصياته أو رموز محسوبة عليه في المناصب العليا.
بالإضافة إلى أنّ الشؤون الداخلية تتعلق بالشعب وبالنظام الداخلي للبلد، فلا يحق للآخرين التدخل في الشؤون الداخلية للدول والبلاد، حتى في ضوء الأصول المسلّم بها دولياً.
وليس من الأصول الدولية تقاسم السلطة على أساس القوميات و الإثنيات. نحن الآن نرى كثير من الدول والبلدان ليست السلطة مقسّمة فيها على أساس القوميات والعرقيات، وليس فيها تمثيل نسائي في المستويات الرفيعة، لكنها معترف بها، إذن هذه وغيرها ليست من الشروط للاعتراف بالدول والأنظمة، ولو كان الأمر كذلك كان من اللازم عدم الاعتراف بكثير من الدول، الأمر الذي يرفضه الواقع والمنطق.
مع كل هذا نحن ملتزمون برعاية حقوق جميع المواطنين وتوفير البيئة المناسبة لهم في ضوء الشريعة الإسلامية.
الأصل في الأمر هو خدمة الشعب وتهيئة الظروف المناسبة لهم، وهي مسؤولية النظام، وليس الهدف هو نوع النظام، لذلك نحن نرى في العالم أنواعا مختلفة من الأنظمة، الملكية والرئاسية والبرلمانية... فالأنظمة في الحقيقة تأتي حسب بيئة كل مجتمع وظروفه.
الآن نحن في بداية المشوار وتركيزنا واهتمامنا حاليًا منصبّ على الأولويات، فإذا استقرت الأوضاع ورجعت الأمور إلى مجراها الطبيعي، عندئذ نفكر في الأمور الثانوية، وستتخذ القرارات حسب الظروف وحاجات الشعب والبلد إن شاء الله، وما ذلك على الله بعزيز.

بيان بوجوب معاضدة الشعب الأفغاني ومساعدته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه...
وبعد..



فإن من أعظم واجبات المسلمين تجاه إخوانهم نصرتَهم وإعانتَهم ودفعَ حاجاتِهم وإطعامَ جائعِهم، وقد قرن الإسلام بين القيام بهذه الحقوق وبين كمال الإيمان، وقال ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» الطبراني وهو صحيح.

ونهى أشدَّ النهي عن خذلان المسلمين وإسلامهم لعدوهم؛ فقَالَ ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم.



وهذا الحقُّ يتناول كلَّ مسلم فوق أي أرضٍ وتحت أي سماء، وأيًّا كان لونه أو جنسه، قال تعالى: (وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ) [المؤمنون: 52].

ومن الشعوب المسلمة التي تعرَّضت لظلم فادح نتيجة تمسُّكها بدينها وحفاظها على هُويَّتها وإصرارها على استقلالها، الشعب الأفغاني المسلم، والذي بذل لأجل ذلك أثمانًا باهظةً عبر استهدافه من القوى الظالمة الغاشمة، ولكنه شعبٌ أبيٌّ تحطَّمت على صخرة صموده وجهاده كلُّ محاولات المعتدين، بدءًا من الإمبراطورية البريطانية مرورًا بالاتحاد السوفيتي وانتهاء بالتحالف العالمي بقيادة أمريكا.



وإنَّ من الواجب على أمَّة الإسلام؛ وفاءً لهذا الشعب الأبيّ وأداءً لدَينه على جميع الأمَّة، أن يبادر كلُّ المخلصين والموسرين من أبنائها لدعمه والوقوف معه في المحن الجديدة التي يعيشها، والصعوبات الشديدة التي يواجهها؛ حيث تكالبَت عليه قوى الشرّ والبغي، من خلال التداعي لحصاره، وعدم الاعتراف بحكومته الوليدة، وتعويقها، وتجميد أمواله المنهوبة في البنوك الدولية؛ كنوعٍ من العقاب والتأديب وكسر الإرادة لهذا الشعب لثباته وجهاده، وأنفته وعزته.

ونتيجة لكلِّ هذه الإجراءات الظالمة والخذلان من أكثر الدول الإسلامية؛ فقد انعكست آثارها على المجالات الاقتصادية والحالات المعيشية لهذا الشعب، وزادت حاجة هذا الشعب لدعم إخوانهم المسلمين، ومساندتهم في ضائقتهم ومساعدتهم ودفع فاقتهم.

وعليه فإن الموقعين على هذا البيان يُناشدون أصحاب الضمائرِ الحيَّةِ والإرادةِ الحُرَّة في عالمنا



الإسلامي بما يأتي:

■ <u>أولًا:</u> تفعيل الجمعيات الخيرية الرسمية لأدوارها الإغاثية بتقديم العون الواجب في توفير الضرورات المعيشية لجموع المتضرّرين من الضائقة الاقتصادية النازلة بإخواننا الأفغان.

■ <u>ثانيًا:</u> قيام الموسرين ورجال الأعمال بواجب النصرة بالمال، لتخفيف الأعباء عن الفقراء هناك، وبخاصة في ظل الصقيع القارس، الذي يعمُّ تلك البلاد في موسم الشتاء.

وقد وعد الله تعالى أهل الإنفاق بأنهم مع ما ينالونه من الأجر العظيم فإنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون؛ فقال سبحانه: (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ) [البقرة:262].

فكلُّ حملات الإرجاف والتخويف لتعويق الباذلين المحسنين عن القيام بواجبهم لا تضرهم بإذن الله شيئًا.

■ <u>ثالثًا:</u> مبادرة البنوك والشركات الإسلامية ورجال الأعمال إلى الاستثمار في المشروعات الكبرى التي يعود نفعها عليهم وعلى أهل تلك البلاد وأن يغتنموا تلك الفرص الواعدة في تلك الأرض المباركة البكر، محتسبين في ذلك -مع الربح الوفير إن شاء الله- نفعَ إخوانهم ومساعدتَهم على بناء دولتهم الوليدة.

■ <u>رابعًا:</u> سعي المنظمات الإنسانية والحقوقية في رفع الضغوطات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، التي من شأنها مضاعفة المعاناة لهذا الشعب الشقيق العريق.

■ <u>خامسًا:</u> بذل الجهود من طرف الشخصيات الاعتبارية؛ الفكرية والسياسية، والمراكز البحثية والمنابر الإعلامية، لفضح التضييق الأمريكي والفرنسي والإيراني على دولة حديثة نالت استقلالها بعد دماء وعناء بقيادة حركة تحوَّلت إلى دولة، تحاول الدول المتجبرة أن تخضعها لإرادتها.

■ <u>سادسًا:</u> تذكير كلِّ مسلم صادق، أن من مقتضيات النصرة - مع النصح والتسديد والإغاثة - الإلحاح على القريب المجيب -سبحانه- أن يرفعَ الغُمَّة عن إخواننا الأفغان وعن جميع الأمَّة، وأن يُبرم للمسلمين جميعًا أمرًا رشيدًا، ومسيرًا سديدًا.. ونجاة ونجاحًا في شأن الدنيا والآخرة..

وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا

الموقعون

1 - رابطة علماء المسلمين

2 - هيئة علماء العراق

3 - هيئة علماء اليمن

4 - منتدى العلماء

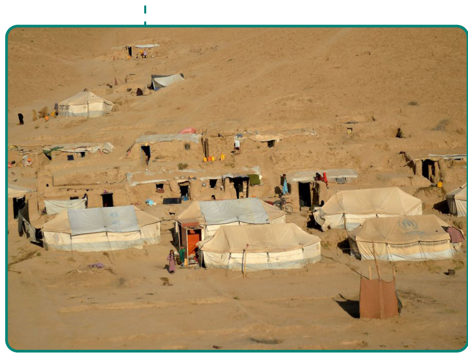
5 - رابطة علماء فلسطين- قطاع غزة

6 - هيئة علماء فلسطين













الإمارة الإسلامية وفقه الممكن ...

الشيخ نائل بن غازي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ثم أما بعد..

إن كمال الدين وتمام النعمة به من أجل نعم الله تعالى على عباده، قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: 3]، فاستقرت الشريعة تامةً، قد جمعت: تبيان كل شيء، ودلالة كل خير، وأمارة كل هدى وتيسير، وتنظيم النسبة بين الميسور والمعسور.

فقد جاءت الشريعة الغراء بنفي الحرج عن العباد، وجعلت للضرورة أحكامها، وجعلت التكليف فيها منوطاً بالقدرة، وجعلت المشقّة جالبة للتيسير، فقال الله ﴿ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: 78]، وقال تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: 16]. وإن الكيانات الإسلامية مأمورةٌ بمقتضى قواعد الشريعة أن تفعل مقدورها، ويكون – حينئذٍ - فرضَها وواجبها، ولا تكلف فوق طاقتها، فإذا أمكنها فعل بعض الواجبات دون بعض، فإنها تؤمر بما تقدر عليه، وما عجزت عنها يبقى ساقطاً، ولا تُكلف بترك الكل لسبب البعض والعجز عنه، فالميسور لا يسقط بالمعسور.

وإنه من نافلة القول عند الحديث عن مرحلة المخاض التي عاشتها الإمارة الإسلامية على مدى عشرين سنة من مدافعة الاحتلال الدولي لأفغانستان، إلى حين إجلائه بالمواجهة العسكرية المتواصلة: أن الإمارة تحتاج – وجوباً - بعد كل تلك السنوات التي عصفت بالبلاد والشعب الأفغاني، إلى ما يعزز صمودها، ويساهم في بناء مؤسسات الدولة بناءً متينًا، ويساعد في التغلب على أتون الفتن الداخلية المستمرة، ويضبط حدود نطاق حكمها مع جيرانها، ويعيد الإمارة لصدارة المشهد الدبلوماسي، واستحقاق التمثيل الشرعي الوحيد للشعب الأفغاني في المحافل الدولية، وكل ذلك من ضرورات الاعتراف بالإمارة الإسلامية ككيان مستقل له هويته ونظامه في المنظومة الدولية، وما ينبني عليه من تشكيل ملامح سياساتها الداخلية والخارجية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وليس ذلك بالأمر باليسير أو الهيّن، ولا يُتحصلُ ذلك في يوم وليلة، لاسيما والشعب الأفغاني قد تعرض في سنوات الغزو لحملات تغريب مركزة ممنهجة قادتها ماكنات الغزو الإعلامية والثقافية الاحتلالية، وأعانها عليها أعوان الاحتلال من ضعاف الدين والنفس، لهدف مسخ الشعب الأفغاني عن هويته الإسلامية، وغرس بذور الفساد في نسيجه الاجتماعي وتجذره، وسقيه بماء التبعية للغرب.

فاحتاجت الإمارة الإسلامية لقوةٍ مضاعفةٍ للارتقاء بالشعب الأفغاني من حضيض ما وُضع فيه -مكراً- لينهض والإمارة الإسلامية للرسالة العالمية: في تحكيم الشريعة، وإرساء العدل، ومناصرة المظلوم، وتبني قضايا المسلمين.

وإلى حين الوصول إلى الغاية المنشودة، فإن الإمارة الإسلامية لازالت تكافح في حدود فقه الممكن، وتوازن بين المواقف والتصريحات بحدود المأذون به شرعاً من خلال الفهم الدقيق الراسخ للثوابت والمتغيرات، والعلاقة الدقيقة بينهما.

فتقاتل مجتهدةً في ميدانيْ: البناء بعد التحرير، ومواجهة سياسات محاولات العزلة الدولية المضروبة عليها،

لغرض الابتزاز، وكسب المواقف، وإلزام التنازل، وضرورة التفريط.

فتختار الإمارة الإسلامية الخطاب الدبلوماسي الواقعي المناسب، الذي لا يخالف الشريعة الإسلامية، ولا يتجاوز حدود قدرة تحمل تبعاته في مرحلة البناء على اعتبار أنه غاية الميسور الآني، ولا يحمل إشارات الضعف أو الانكسار الموهمة بجدوى سياسة ممارسة الضغوط الدولية الرامية لسلخها عن مبادئها، وتلك لعمري من دلائل رسوخ قادتها وعلمائها.

فمما لاشك فيه، أن ظروف كل معركة هي من تحدد كلياتها وجزئياتها، فما يكون في ميدان كلياً، قد يضحي في ميدان آخر جزئيا تابعاً. إن الإمارة الإسلامية تدركُ أنّ العمل الدبلوماسي السياسي يمثل ميداناً جزئياً داخل إطار العمل الجهادي الموسع في مرحلة احتلال البلاد، وهو يمثل الواجب الممكن -في حينه- الذي لا يقابله واجب. وتعلم يقيناً أن العمل الجهادي يتحول بداهةً إلى ميدان جزئي في الإطار الدبلوماسي السياسي الموسع عند الجَلاء وتمام نعمة النصر، ولكلٍّ خطابه الذي يناسبه، ولكلٍّ فقهه الممكن.

وإن المعركة الدبلوماسية، لا تقل ضراوةً عن المعركة العسكرية؛ بل هي شقها الأصعب على الإطلاق، وإن ثبات الإمارة على الثوابت الشرعية، والحفاظ على قدسيتها من غير قبول حتى مجرد المساومة عليها يمثل انتصاراً حقيقياً صعباً، خطّه الأبرز: الانتصار على نظرية التفريط والمساومة كأحد شرائط الاعتراف الدولي.

إن المعركة الدبلوماسية، لا تقل ضراوةً عن المعركة العسكرية؛ بل هي شقها الأصعب على الإطلاق، وإن ثبات الإمارة على الثوابت الشرعية، والحفاظ على قدسيتها من غير قبول حتى مجرد المساومة عليها يمثل انتصاراً حقيقياً صعباً، خطّه الأبرز: الانتصار على نظرية التفريط والمساومة كأحد شرائط الاعتراف الدولي.

فلم تلتفت الإمارة الإسلامية لدعاوى الترهيب المادي والمعنوي الداعية لوجوب تغيير سياستها الثابتة مقابل الوجود والاعتراف، وشقت الإمارة الإسلامية طريقها باتزان معهود موافقٍ حدود الاستطاعة المكلف بها بعيدٍ عن الاندفاع.

تدرك حجم المكر الكبير، وتتعامل مع الواقع بتعقيداته وتحالفاته المضطربة، وتعمل في إطار فقه الممكن. وبناءً عليه: يقع لها من الاجتهاد ما فيه ترك بعض الأمور المختارة، والصبر على بعض المفاسد خشية أن يعقبها مفاسد أعظم، وخوض بعض فصول معركة الأصول في غير ميدان الحديد، وكل ذلك في إطار حدود التكليف بالممكن المستطاع، لا من باب إقرار المحرمات وترك الأمر بالواجبات، لأن الوجوب والتحريم مشروط بإمكان العلم والعمل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فإذا حصل من يقوم بالدين من العلماء أو الأمراء أو مجموعهما كان بيانه لما جاء به الرسول شيئاً فشيئاً بمنزلة بيان الرسول لما بعث به شيئاً فشيئاً ومعلوم أن الرسول لا يبلغ إلا ما أمكن علمه والعمل به ولم تأت الشريعة جملة، كما يقال: إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع.

فكذلك المجدد لدينه والمحيي لسنته لا يبالغ إلا ما أمكن علمه والعمل به، كما أن الداخل في الإسلام لا يمكن حين دخوله أن يلقن جميع شرائعه ويؤمر بها كلها. وكذلك التائب من الذنوب؛ والمتعلم والمسترشد لا يمكن في أول الأمر أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم فإنه لا يطيق ذلك وإذا لم يطقه لم يكن واجباً عليه في هذه الحال وإذا لم يكن واجباً لم يكن للعالم والأمير أن يوجبه جميعه ابتداءً؛ بل يعفو عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان، كما عفا الرسول عما عفا عنه إلى وقت بيانه، ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرمات وترك الأمر بالواجبات، لأن الوجوب والتحريم مشروط بإمكان العلم والعمل وقد فرضنا انتفاء هذا الشرط. فتدبر هذا الأصل فإنه نافع" ا.هـ

ربما ليس بمقدور الإمارة الإسلامية أن تغزو العالم للتغيير الآن، وإنما غاية الممكن أن تقدم نموذجاً للحكم الواعي الرشيد الذي يجمع بين قوة الحسم، ومرونة التفاوض، وواقعية الطرح، ونقاء السياسة، وثبات الأصول، ما يُقطع به وَهْم نظرية الفشل المضروبة على كل التجارب الإسلامية والتي يقتات بها الطغيان، وذلك من الجهاد الواجب في مكانه وميدانه، وهو فرضها الممكن.

ربما ليس بمقدور الإمارة الإسلامية أن تجيش الجيوش الآن لرفع الظلم عن كل مكلوم في أي بلد، وإنما غاية الممكن أن تحيي قضية المكلومين في كل محفل دولي، وكل مسار دبلوماسي، وتتبنى قضيتهم ولاءً وحباً، في عالم يقف مع الظالم يشير ويبارك، ويعين ويشارك، وكان ذلك فرضها الممكن الواجب.

فمن تأمل هذا التقرير، وتبصّر حدود الفهم فيه، ووقف على دقيق الموازنة لمواقف الإمارة الإسلامية، أدرك عميق فقه اختياراتها السياسية المجافية: للمواقف العاطفية، أو الاندفاعات النفسية، أو الاختيارات الارتجالية القلقة التي لا تؤيدها سنة صحيحة، أو فهم راسخ، ولا تميز بين الأصول الثابتة والاجتهادات السياسية المبنية على فقه الممكن من غير تفريط أو تغليب جانب الهوى قصداً.

التقدم الثابت في بناء الإمارة الإسلامية

خسرت أمريكا «حرب الأفيون».. وعادت مع «حرب اللثيوم» !!

مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

■ أربعة مجالس عليا مقترحة، لتحقيق إشراف الإمارة على الجهاز التنفيذي: (المجلس الأعلى للاقتصاد) و(المجلس الأعلى للتعليم) و(المجلس الأعلى للقضاء والرقابة الشعبية).

■ المجلس الإقليمي لاقتصاديات دول طريق الحرير: لتنسيق سياسات (أفغانستان ـ الصين ـ إيران) في مجالات الاقتصاد، والتأثير الجيوسياسي العالمي الناتج عن الميزات الاقتصادية المترتبة على مشاريع طريق الحرير.

■ حرب اللثيوم بعد حرب الأفيون: بدأت أمريكا فور انسحابها في شن حرب جديدة ضد الإمارة الإسلامية هي «حرب اللثيوم» لتحويل أفغانستان إلى منجم أمريكي عالمي لخام اللثيوم وباقي المعادن النادرة.

■ منظومة صاروخية.. مع المنظومة الاقتصادية: لابد أن تبني الإمارة قوة صاروخية تلبي احتياجاتها ضد المخاطر الجوية الأمريكية الحالية. وذلك لحماية المشاريع الاقتصادية ذات الأهمية الإستراتيجية.

■ الحصول على المعدات والتدريب والصيانة والرادارات لمنظومات الدفاع الجوي، يمكن أن تتخلل المحادثات الاقتصادية مع الصين بحيث تشمل طرق سداد أثمان تلك المعدات من خلال التعامل الاقتصادي القائم.



لا ينبغي إضاعة الكثير من الوقت - فتطورات العالم لا تنتظر - فالقرارات الجوهرية يجب ألا تستغرق وقتاً أكثر، أي منذ الفرار الأمريكي في شهر أغسطس الماضي.
تستطيع الإمارة - وبكل جدارة - السيطرة على أوضاعها الداخلية لتمهيد الأرضية لبناء الامارة بنيانًا شاملًا لمستقبل طويل المدى فيه الكثير من الأمل والطموح الذي تعززه معطيات كثيرة. فتتمكن أفغانستان من التحوّل إلى دولة إسلامية مكتملة، قائمة على تطبيق إسلامي متعمق ومستنير، وبنيان مادي متين يحقق رخاء داخلي وقوة سياسية على المستوى الدولي. وسنداً لنهضة شاملة للمسلمين.
سرعة التقلبات العالمية، وخطورة أوضاع الإقليم - تستدعي كسب الوقت وترتيب الأولويات بشكل صحيح، ومن ثم التحرك بحسم وبلا تردد. وغالبا قد تضطر الإمارة إلى السير في معظم مجالات البناء في نفس الوقت.
وعمومًا هناك مجالان حيويان لبناء الإمارة الإسلامية.
أوّلًا - مجال الاستقرار الداخلي.
ثانيًا - مجال البناء الاقتصادي.
ولكل عنوان تفاصيل كثيرة - نذكرها منها بإيجاز.



أولا . إدارات الاستقرار الداخلي:

وتشمل وزارات الدفاع - الداخلية - الاستخبارات.
ولابد من دفعها إلى الميدان بشكل عاجل وفي أفضل صورة ممكنة، مع مواصلة تقويتها، كونها الأرضية الأساسية لاستقرار الإمارة والمجتمع - خاصة وأن العدوّ الأمريكي - بتحالف دولي وإقليمي واسع - يواصل حربه على الإمارة بأساليب جديدة أهمها: مجموعات التخريب (دواعش وجيش سري)، إضافة إلى غطاء دائم من طائرات بدون طيار متعددة المهام. ومن هذه الوسائل القتالية نفهم أن هدف العدو: سياسي - واقتصادي - ونفسي.
سياسيًا: يريد إبقاء الإمارة في حالة من الاضطراب والشك وعدم اليقين. وأن تقف دومًا على شفير صدامات عرقية ومذهبية.
ونفسيًا: زعزعة الثقة بين القيادة والشعب. سواء الثقة في النفس أو في جدوى المنهج العقائدي أو جدوى المسار السياسي الذي اختارته الإمارة لتصبح دولة قوية وحديثة، قائمة على شرائع الإسلام. مع إصلاح الانحراف الثقافي الخطير والمدمّر والذي أحدثه الاحتلال في المجتمع الأفغاني خلال عشرين عامًا من التخريب والإفساد.
واقتصاديًا: تسعى أمريكا بكل الوسائل إلى منع تحوّل أفغانستان إلى دولة قوية اقتصاديًا. وإبقائها في دائرة الضعف والتسوّل والاحتياج. وبالتالي التبعية السياسية.

أربعة مجالس عليا، لتحقيق إشراف الإمارة على الجهاز التنفيذي:

ونقترح تكوين (مجلس أعلى للاستقرار الداخلي) يشرف على وضع السياسات ومتابعة أعمال وسلامة ممارسات الوزارات الثلاث: الدفاع ـ الداخلية ـ الاستخبارات.
وأن يكون ذلك المجلس تابع مباشرة(لأمير المؤمنين).
ـ ونفس الشيء في (المجلس الأعلى للاقتصاد) ـ و(المجلس الأعلى للتعليم) ـ و(المجلس الأعلى للقضاء والرقابة الشعبية).
أما الإدارات ـ أو الوزارات التنفيذية ـ فيديرها مجلس الوزراء.
ـ المجلس الأعلى للقضاء والرقابة الشعبية:
من خلاله تحدد الإمارة هيئات للرقابة الشعبية، مكونة من مجالس شورى تمثل العلماء والمجاهدين، رؤساء القبائل، وأصحاب التخصصات المهنية والعلمية.. إلخ. كما ينظم أمير المؤمنين جهازًا قضائيًا مستقلًا عن الحكومة، وتابع له مباشرة. فالقضاء هو روح العدالة والأمن في المجتمع والإمارة، ونشر الثقة والاطمئنان بين جميع المواطنين.
وبهذا تتمكن الإمارة الإسلامية من متابعة الأعمال التنفيذية والسياسات المتبعة في مختلف الوزارات، من خلال المجالس المذكورة، وهي:
المجلس الأعلى للاستقرار الداخلي ـــ المجلس الأعلى للاقتصاد ـــ المجلس الأعلى للتعليم ـــ المجلس الأعلى للقضاء والرقابة الشعبية.

ثانيًا . إدارات البناء الاقتصادي

نتيجة الظروف المحيطة بأفغانستان، فإن المسيرة يتحتّم أن تكون موحدة بين (الاستقرار الداخلي) وبين (البناء الاقتصادي).
ونتيجة لخبرات هائلة تمّ تحصيلها خلال عقدين من الجهاد المسلّح ضد الاحتلال الأمريكي مدعومًا من عشرات الدول الأخرى، فإن الخبرات في المجال الأمني متوفّرة بشكل مناسب لمتطلبات المرحلة الحالية ـ مع الحاجة إلى تطوير العمل الاستخباري وتحديث أدواته واستخدام المتوفر منها، وخبراء هذا المجال في الإمارة الإسلامية هم الأكثر دراية بتلك الموضوعات.
ـــ كما أن الخبرات الاقتصادية التي توفرت لدى حركة طالبان كانت في مستوى جيد بالنسبة لحركة جهادية، ولكنها أقل بكثير من أن تكون مناسبة لبناء إمارة إسلامية تعيش واقعًا صعبًا وينتظرها مستقبل حافل ورسالات عظمى.

نظرة إلى الاقتصاد

رغم صعوبة الوضع الاقتصادي الحالي، فإن المتّفق عليه دوليًا هو أن أفغانستان هي من أغنى دول العالم في مخزونات المعادن النادرة. ولديها فرصة كاملة لتكون من أغنى دول الإقليم وأعلاها في مستوى معيشة الأفراد. ولديها مخازن هائلة من المعادن التي تتحكم في اقتصادات الدول الكبرى وصناعاتها المتطورة.
ويمكن القول بأن مستقبل اقتصاد الإمارة الإسلامية مرهون باستخراج وتصنيع المعادن النادرة.
ـ ثم بشكل مباشر نقول: إنّ أفغانستان هي من أغنى الدول (وربما أغناها) في امتلاك تلك المعادن، وبكميات كبيرة، تؤهلها لمكانة متحكمة في الاقتصاد العالمي ـ وبالتالي في السياسة العالمية.
وتلك هي الأسباب الحقيقية للحرب الأمريكية الحالية على أفغانستان. حرب لمنع أفغانستان الإمارة الإسلامية، من أن تبني قوة عالمية بمواهبها الطبيعية وقدراتها المعنوية ومهارتها السياسية وصلابة عزيمة أهلها.. قيادة.. وشعبًا.
ـ إن دخول الإمارة كطرف ذو قيمة (في امتلاك وإدارة واستثمار) مواردها من المعادن النادرة يضعها في موقع تتمكن فيه من احتلال مركز قوة في الاقتصاد العالمي، وعلى رأسه الاقتصاد الأمريكي نفسه.
وأن الطرف ذو القدرة على الدخول مع الإمارة في مجال استخراج وتصنيع واستثمار تلك المعادن هو الصين ـ الجارة ذات الحدود المشتركة مع الإمارة. ومن المهم تحقيق التعاون بين البلدين في مجال تصنيع الرقائق الإلكترونية في أفغانستان. فالرقائق أصبحت محورًا للصناعات الحديثة سواء المدنية أو العسكرية.

المجلس الإقليمي لاقتصاديات دول الحرير:

وهو مجلس إقليمي، على رأس مهامه تنسيق سياسات (أفغانستان ـ الصين ـ إيران) في مجالات الاقتصاد، والتأثير الجيوسياسي العالمي الناتج عن الميزات الاقتصادية المترتبة على مشاريع طريق الحرير.
وأن تنبثق عن ذلك المجلس مجموعات عمل حكومية ـ وشركات استثمارية ـ وتعاون مالي وبنكي. فمن مسئوليات المجلس التنسيق ـ من منطلق استراتيجي ـ على التنمية الاقتصادية وإعادة هيكلة الاقتصاد الأفغاني، وتحويله إلى اقتصاد حقيقي قائم على التعدين، والصناعات، والمشاريع المائية والزراعية، والتوسع في إنتاج الطاقة، والتبادل التجاري النشط بين دول المجلس، وباقي دول قارة آسيا.
ـــ وبما أنّ انطلاق اقتصاد الإمارة سيتمحور حول المعادن النادرة، فمن المفيد إقامة تعاون استراتيجي بين الدول الثلاث لوضع سياسة مشتركة للتعامل في ذلك الموضوع بحيث يتحقق التوازن العادل بين المستهلكين والدول المنتجة ـ والمصنعة للمنتجات والرقائق من تلك المواد ـ أي أفغانستان والصين.
وإذا أضفنا الاستثمار في المواد النووية مثل اليورانيوم (الموجود بكثرة في ولاية هلمند) ـ ثم صناعات مثل



النحاس والصلب وربما في المستقبل صناعة صقل الماس، وإنتاج سبائك الذهب، ومعادن أخرى أكثر ندرة، سيكون المجلس الإقليمي لدول طريق الحرير، واحد من أهم التجمعات الاقتصادية ذات التأثير في الاقتصاد العالمي، وفي قضايا استراتيجية كثيرة. وسيكون ركيزة لبناء اقتصاد حديث لأفغانستان ودفع الإمارة إلى آفاق غير محدودة.
إلى جانب سياسي خاص باكتساب القدرة على مقاومة العدوان الأمريكي والاستفزازات والمؤامرات التي لا تنقطع عن أفغانستان ومعظم دول المنطقة والعالم.

حرب اللثيوم بعد حرب الأفيون:

خاضت الولايات المتحدة ومعها إسرائيل وحلف الناتو، حرباً ضارية على أفغانستان لمدة عشرين عامًا، من أجل تحقيق سيطرة كاملة على سوق الهيروين في العالم ـ بعائدات تتعدى الترليون دولار سنويًا ـ تضاف إلى وضع شبه احتكاري لأمريكا على مخدر الكوكايين المنتج في كولومبيا، وأخيرًا المخدرات الكيماوية المنتجة في مئات المصانع المنتشرة من شرق آسيا إلى القواعد الأمريكية في الخليج (العربي!!). لتصل تجارة المخدرات في العالم إلى ما يعادل نصف التجارة المشروعة.
ـ خسرت أمريكا حربها في أفغانستان.. ولكنها تحوّلت على الفور إلى حرب جديدة في أساليبها وتحالفاتها. وهدفها الأساسي قد تحول من حرب من أجل الأفيون إلى حرب من أجل المعادن النادرة (اللثيوم رمز لها، فهو أكثرها قيمة حاليًا وفي المستقبل المنظور).
يبدو ذلك الموضوع على رأس أولويات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين، وحربها التجارية مع العالم الصناعي كله: الأوروبي والصيني والروسي.
مازالت الحرب اللثيوم التي تشنها أمريكا على أفغانستان في بدايتها. وهي كما حرب الأفيون تشمل الوسائل العسكرية والسياسية والحرب النفسية والحصار الاقتصادي والتجويع.
ـ استعدادات الإمارة الإسلامية لتلك الحرب طويلة المدى مازالت في بدايتها. أي معركتان تسيران جنبًا إلى جنب، حرب ضد العدوان الأمريكي (وشعارها حرب اللثيوم)، وحرب لبناء دولة الإمارة الإسلامية في نموذج سيقدّم نفسه للمسلمين والعالم، كأحد أقطاب الدنيا في الاقتصاد والقوة المعنوية والسياسية.
ـ الولايات المتحدة حاربت الإمارة الإسلامية مرّتان. في الحرب الأولى وهي "حرب الأفيون" أرادت تحويل أفغانستان إلى مزرعة أمريكية عالمية للأفيون. وفشلوا بعد 20 عامًا من الحرب، وعادت الإمارة الإسلامية أقوى وأكثر خبرة ممّا كانت.
ثم بدأت أمريكا فور انسحابها في شنّ حرب جديدة ضد الإمارة الإسلامية هي "حرب اللثيوم" لتحويل أفغانستان إلى منجم أمريكي عالمي لخام اللثيوم وباقي المعادن النادرة. ولكن أمريكا لاتدري أن الإمارة الإسلامية ستخرج من حرب اللثيوم وهي من القوى المعدودة في عالم الاقتصاد والسياسة، ومسلحة بجيش لا نظير لسجلّات انتصاراته العسكرية الكبرى على أعتى القوى المتجبّرة في التاريخ.
ستكون حربًا قاسية وعظيمة التضحيات، لكن طريق النّصر فيها قد استوعبه الأفغان جيّدًا. وبنفس النهج الإيماني سينتصرون في معركتهم الجديدة، وفي أي معارك أخرى قادمة.
ـ الصين الحاليا تعتبر القوة الأولى في سوق المعادن النادرة ـ بصفتها أكبر منتج ومصدر لها في العالم. لذا تمسك بورقة قوة تكبح جماح الولايات المتحدة في حربها الاقتصادية على الصين، وتكبح تصعيد الاستفزازات العسكرية ضدّها. فأمريكا تستورد 80% من احتياجاتها من المعادن النادرة من الصين.
ـ ونتيجة للنموّ الهائل لقدرات الصين اقتصاديًا فإنها في

حاجة ماسّة إلى الطاقة (غاز ـ نفط ـ فحم) وإلى كافة المعادن الهامة (حديد، نحاس، ألمنيوم) وإلى المعادن النادرة. وجميع تلك المواد وبلا استثناء ـ بل وأكثر منها ـ موجود في أرض أفغانستان بوفرة عالية.

ونخص بالذكر معدن الليثوم النادر ـ وتعتبر أفغانستان أغنى البلاد بهذا المعدن ـ ولديها مخزون قال عنه البنتاجون (وزارة الحرب الأمريكية) أنه قد يجعل من أفغانستان سعوديته خام الليثوم. ومن المتوقع أنه خلال سنوات سيكون أهم من الذهب وأغلى منه ثمنًا.

ـ الوقائع المحلية والعالمية تشير أنّ المستقبل القريب للإمارة الإسلامية مرتبط بشدة بمصادر المعادن النادرة، يليها المعادن الصناعية الأساسية مثل الحديد والنحاس. إضافة إلى مصادر الطاقة من غاز ونفط وفحم.

ـ والمعطيات السياسية والجغرافية تشير أنّ الصين مؤهلة لتكون الشريك الأول في مجال استخدام وتصنيع وتسويق تلك المواد.

اقتصاد الشراكة والتصنيع.. وليس بيع الأتربة

منذ بداية، فإن التعامل مع الصين أو أي طرف خارجي يجب أن يقوم على قاعدة المشاركة في مشروعات اقتصادية وليس مجرد بيع مواد خام. لذا يجب العمل على الانتقال من بيع مواد خام إلى بيع مواد شبه مصنعة ثم مصنوعة بالكامل بعد ذلك. على سبيل المثال لا نبيع النحاس والحديد كمواد خام، بل نسعى نحو بيعها على شكل سبائك أو قضبان. وفي خطوة لاحقة تقام صناعات لتلبية الاحتياجات الداخلية مثل تصنيع عربات القطارات والسكك الحديد وباقي احتياجات الصناعات المحلية. ولتصدير معدات معدنية للدول المجاورة.

ـ بالنسبة للخامات النادرة ينبغي البحث مع الصين ومنذ اللحظة الأولى في برنامج لتطوير استخدام أفغانستان لتلك الثروة. والانتقال بسرعة إلى مرحلة تصنيع "الرقائق الإلكترونية" التي يتهافت عليها الاقتصاد الصناعي في العالم.

في البداية ستضطر الإمارة إلى الاستعانة بمهندسين وفنيين وعمالة ماهرة من الخارج بعضها من الصين والبعض الآخر من دول الجوارالتي لديها مهارات فنية في تلك المجالات.

ـ كذلك في باقي المعادن الاستراتيجية مثل اليورانيوم. فلا نبيعه ترابًا ـ بل نعمل بسرعة على الدخول في مراحل تنقيته وتخصيبه والاستفادة منه في الصناعات الطبية والمدنية الأخرى.

وهنا يرتبط التطوّر الاقتصادي بالتطوّر التعليمي ـ ونظام البعثات التعليمية والتدريبية في الخارج. كل ذلك تحت توجيه ديني للمبعوثين والإشراف على برامجهم التعليمية والمعيشية خارج الإمارة.

منظومة صاروخية.. مع المنظومة الاقتصادية

حركة تعدين المواد النادرة والاستراتيجية، والتصنيع عالي التقنية في "الرقائق الإلكترونية" والمواد المشعّة وغيرها، تحتاج إلى مستوى عالٍ من الحماية الأمنية. ونظرًا إلى أنّ هذا التطوّر في اقتصاد الإمارة يعني زلزالًا استراتيجيًا في المنطقة والعالم. وتبدل كبير في موازين السياسة والاقتصاد، فإنّ الولايات المتحدة طوّرت حربها الجوية، فتحوّلت إلى احتلال دائمٍ للفضاء الأفغاني بالطائرات بدون طيار ــ مع وجود قريب لقواعد الطيران المقاتل والقاذفات الأمريكية في دول الجوار ــ فالتهديد الجوي سيكون هو الأخطر. لأن قوة الإمارة على الأرض بقواتها المنتصرة في حرب جهادية طويلة، لا يمكن لأمريكا وعملائها من دواعش ومجموعات "الجيش السري" أن تسبب أكثر من الإزعاج وخسائر محدودة قد تكون أدنى من الخسائر في حوادث الطرق. ولكن التهديد الجوي خطير بالفعل.

فخلال المرحلة الجهادية الطويلة لم تتمكن الإمارة من امتلاك قدرة دفاع جوي يعتد بها. لهذا لابد أن تبني قوة صاروخية توفّر لها الحماية من المخاطر الجوية الأمريكية الحالية، والتي تهدد المشاريع الاقتصادية ذات الأهمية الاستراتيجية.

ـ وقد يكون من الضروري تركيز مناطق الصناعات الهامة، بحيث يسهل تكثيف الغطاء الصاروخي المدافع عنها. فلو أقيمت تلك الصناعات في منطقة مثل غزني(مثلًا)، فيقام نطاق صاروخي دفاعي يمتد من كابول إلى قندهار ويضم غزني داخل نطاقه.

ويمكن إقامة عدة نطاقات للدفاع الجوي على أرض أفغانستان بهدف حماية التجمّعات السكانية، ومناطق التركيز الاقتصادي من مناجم ومصانع ومشاريع بنية تحتية ومدنية.

ـ الحصول على المعدات والتدريب والصيانة والرادارات لمنظومات الدفاع الجوي، يمكن أن تتخلل المحادثات الاقتصادية مع الصين. بحيث تشمل أيضًا طرق سداد أثمان تلك المعدات من خلال التعامل الاقتصادي القائم. لكون المناعة الجوية لقوات الإمارة ستحمي أيضًا استثمارات الصين وعناصرها الفنية والهندسية. ونفس الشيء بالنسبة لأي شركاء آخرين مثل إيران وربما روسيا وجمهوريات من آسيا الوسطى. وبالتالي سيكون للإمارة العديد من الشركاء الاقتصاديين من الإقليم، وستكون قابليتهم للإستجابة وتلبية متطلبات الدفاع الجوي للإمارة موضع بحث ضمن مباحثات الاقتصاد. والمهم هنا ملاحظة الترابط الشديد بين قضايا الدفاع والاقتصاد.

ــ ومن السهل اكتشاف الروابط الشديدة بين التعليم وجميع مؤسسات الدولة ومتطلبات نهضتها وديمومتها وهويتها. لهذا فمن الهام أن تكون ميزانية التعليم وأفرعه المختلفة هي الأعلى في الإمارة. فذلك استثمار في المستقبل، رغم أنه يقلل من نصيب وزارات أخرى هامة. قد يكون من بينها وزارات الدفاع والأمن!!



اقتصاد أفغانستان..
فرص وتحديات

د. أحمد موفق زيدان

عـادة مـا تمـرّ البـلاد فـي مراحـل العبـور لهـزات، ومـن ضمنهـا الهـزات الإقتصاديـة، مـا دامـت البـلاد مقبلـة علـى نظام جديد، برحيل نظام بائد، فكيف إن كان الانتقال لطرف نقيض، محتل فتحرير، قوات احتلال، فقوات مقاومة لديها مشـروعها مناقـض ومتضـاد مـع مشـروع المحتـل الـذي رسّـخ أقدامـه لعقديـن كامليـن، وبالتالـي فمـن المنطقـي أن يواجـه المشـروع الجديـد تحديـات جمـة، وتهديـدات كبيـرة، لكـن ذلـك بالتأكيـد علـى حسـاب صـون الحريـة والاسـتقلال والكرامـة، وعلـى حسـاب بنـاء مشـاريع ونمـاذج تتناغـم مـع تضحيـات قدمهـا الجهـاد لعقديـن كامليـن، ولـذا فالغـرق باللحظـة الراهنـة، فـي أن يكـون الشـخص أسـيراً ورهينـة لهـا، سـتجعل منـه مشـولاً، ومستسـلماً لواقعـه، وربمـا يوقعـه تحـت نيـر الاحتـلال الاقتصـادي بعـد أن خـرج مـن الاحتـلال العسكري الظاهـري، فيُبـدد كل تضحياتـه، وتذهـب كل مـا قدمـه سُـدى لا سـمح الله.

لا شـك فـإن أفغانسـتان عـام 2021 التـي حكمتهـا الحكومـة الأفغانيـة الجديـدة، لا علاقـة لهـا بأفغانسـتان التـي تركتهـا حكومـة طالبـان يـوم تآمـر عليهـا تحالـف غربـي مـن 38 دولـة بقيـادة الولايـات المتحـدة الأميركيـة فخلعتهـا عـن السلطة، ولكـن بالتأكيـد فـإن حركـة طالبـان التـي وصلـت إلـى السلطة مـع هزيمـة القـوات الغربيـة فـي أفغانسـتان، ليسـت هـي أيضـاً حركـة طالبـان التـي أسـقطها التحالـف الدولـي عـام 2001، إن كان مـن حيـث القـدرات العسـكرية، أو مـن حيـث المهـارات السياسـية، والقـدرات التنظيميـة، فضـلاً عـن القاعـدة الشـعبية والمجتمعيـة التـي تعـززت بفضـل مقاومـة الاحتـلال علـى مـدى عقديـن مـن الزمـن، عـزز ذلـك تلاحـم

الطرفين، نحو الهدف المنشود الذي تحقق في الخامس عشر من آب الماضي بطرد المحتل بعد عقدين من الزمن على احتلاله.

أفغانستان اليوم تواجه احتلالاً وبلطجة اقتصادية أمريكية مكتملة الأركان، تتمثل في السطو العلني على عشرة مليارات دولار أميركية، بحجة عقوبات فرضتها واشنطن على النظام الجديد، بينما كل مفاوضات الدوحة واتفاقياتها تنص على عكس ذلك، ومع هذا ضربت واشنطن بكل تواقيعها عرض الحائط، وجمّدت هذه الأموال التي هي بالأساس أموال الشعب الأفغاني، فدفع ثمن ذلك الموظف الأفغاني، من موظفين في إدارات الدولة الذين يخدمون الناس، وكذلك من معلمين عاديين الثمن، في الوقت الذي تتباكى فيه واشنطن ومعها الغرب على تعليم المرأة، بينما يحرمون المعلمين من نساء ورجال أجورهم، وقد مضى على عدم تلقيهم رواتبهم عدة أشهر، مما يهدد العملية التعليمية في أفغانستان، ويفضح كل دعاوي الغرب في حرصه على تعليم الأطفال والنساء في أفغانستان.

الاقتصاد الأفغاني الذي بُني وشُيد على مدى سنوات الاحتلال الغربي، بما يخدم الأجندة الغربية، وبما يعارض مصالح الشعب الأفغاني، كان اقتصاداً ريعياً بكل معنى الكلمة. فميزانية أفغانستان تعتمد بأكثر من ثلاثة أرباعها على هبات وتبرعات الدول الكبرى، نظير تقديمها تنازلات آنية أو بعيدة المدى من استقلال وكرامة الشعب الأفغاني، وكشفت التقارير الغربية بكل وضوح عقب الهزيمة الغربية من أفغانستان عن حجم الفساد المخيف الذي نشره الاحتلال كثقافة وسط الأفغان وتحديداً وسط المسؤولين منهم، وتجلى ذلك بوضوح في تهريب الرئيس الأفغاني المخلوع أشرف غني خريج الجامعات الأميركية لـ 169 مليون دولار أميركي خلال هروبه إلى الإمارات، وفساد زوجته الباحثة العالمية والتي كانت تقدم نصائحها وإرشاداتها في أبحاثها لمعهد بروكينغر وغيره من المعاهد الأميركية، ليكتشف الشعب الأفغاني فساد هذه النخب التي تعلمت ودرست، وحاضرت لعقود على العالم بالشفافية والحوكمة الرشيدة ونحو ذلك من اللافتات والشعارات التي أثبتت لاحقاً وعملياً أنها أبعد ما تكون عنها.

الاحتلال الذي انسحب بقواته من أفغانستان، يواصل استخدام أدواته الإقليمية والدولية وحتى الأفغانية الداخلية، في محاصرة الشعب الأفغاني بقوت يومه، عبر فرض عقوبات اقتصادية عليه، ولكن على الرغم من كل ذلك إلاّ إن هناك فرصاً اقتصادية ضخمة أمام الشعب الأفغاني وأمام الحكومة الحالية إن تم استغلالها واستثمارها بشكل لائق ومناسب، ومثل هذه الفرص لا بد أن تتسق وتتناغم مع تحركات سياسية، ما دام الاقتصاد في جوهره وحقيقته، هو من يحرك السياسة، والأخيرة تجلٍ من تجلياته، وبدون فهم الأخير وآلية عمله وتحركاته الدولية، ولاسيما الاقتصاد السياسي منه، لا يمكن تحديد الفرص الاقتصادية التي يمكن للشعب الأفغاني استثمارها واستغلاها.

بداية وعلى الرغم من كون أفغانستان بحسب التعريف الجيوبوليتيكي دولة محبوسة، ومنغلقة وغير شاطئية، إذ لا منفذ بحري لها، إلاّ أنها دولة ترانزيت حقيقية لدول كثيرة، فلا يمكن للبضائع الإيرانية ولا الباكستانية ولا الهندية ولا حتى الصينية من الوصول إلى أسواقها في آسيا الوسطى بوقت قصير، وكلفة متدنية، دون المرور في أفغانستان، وهو ما سيوفر للأخيرة مداخيل اقتصادية مهمة بحصولها على حق مرور هذه المنتوجات إن كان من ميناء كراتشي، أو ميناء تشاربهار وبندر عباس، أو من خلال نقاط حدودية على معابر باكستانية_ أفغانية، في طورخم وتشمن وغيرهما من المعابر، ولا شك فإن مداخيل هذه المعابر ضخمة، وهي قادرة على ضخ بلايين الدولارات في ميزانية الدولة الأفغانية.

نقطة أخرى في مسألة أفغانستان كدولة ترانزيت، وهي كونها ترانزيت لمرور أنابيب الغاز التركماني إلى محطاتها في باكستان، فالهند، واليابان والشرق الأقصى، وهو الحلم الذي داعب طويلاً ما تسمى بـ تركمانستان "كويت آسيا الوسطى"، وتتنافس شركات غربية عدة منذ عقود على أن تحظى بهذه العقود ببيع الغاز التركماني المحبوس في أرضه، لاسيما وأن تركمانستان لا

تفضل بيعه للعالم من خلال الأراضي الروسية، ولذا فهي تسعى إلى مدّه عبر الأراضي الأفغانية ثم الباكستانية، وبالتأكيد فإن توفير السلام والاستقرار في أفغانستان، من أهم ما يستلزم مدّ هذه الأنابيب، وفي حال حصول هذا المشروع فإنه سيُثّبت أولاً المشروع الطالباني، كون الدول ستكون أشد حرصاً على الاستقرار الأفغاني، ومعها أيضاً الشركات العالمية صاحبة المشروع وديمومته، بالإضافة إلى المكاسب المادية التي ستجنيها أفغانستان من ورائه، إذ يقدر البعض حجم مداخيل هذا المشروع كحق مرور الأنابيب فقط بمليار دولار أميركي سنوياً، فضلاً عن حصول المناطق التي سيمرّ بها المشروع على غاز مجاني، كعادة المشاريع المماثلة التي تحصل في العالم، فضلاً عن آلاف فرص العمل للشبان الأفغان، العاطل عن العمل، والذين ينتظرون اليوم فرص عمل مهما كان شكلها.

كمية وحجم المعادن التي تختزنها الأرض الأفغانية ضخمة، وقدّرتها بعض الأبحاث الجيولوجية بثلاثة تريليون دولار، أي بـ 12 ضعف مما تحتاجه سوريا لإعادة بنائها من جديد، وهو ما يعكس حجم هذه الثروة المعدنية الضخمة، ويقف على رأس هذه المعادن " مادية الليثيوم" لتصنيع البطاريات، وهو من المعادن النادرة في العالم، بل ويتوقع أن كمية هذا المعدن في أفغانستان قد تشكل نسبته 40% من الموجود عالمياً، وعلاوة على الليثيوم هناك مناجم النحاس والفحم الحجري والغاز الطبيعي، والمياه القادرة على توليد الطاقة الكهربائية من أنهار متدفقة، وقد بدأت الصين في استثمار بعض هذه الموارد، في جنوب شرق كابول وكذلك في الشمال الأفغاني. وكل هذه المشاريع من الطبيعي أن توفر فرص عمل ضخمة للشعب الأفغاني، مما يشكل إقلاعاً إقتصادياً حقيقياً، للبلاد إن تم استثماره، والتعاطي معه بذكاء وبواقعية.

لكن ومع هذا فإن المؤشرات الدولية تتحدث عن معاناة الشعب الأفغاني، ويتحمل مسؤلية ذلك الدول الغربية التي لا تزال تحاصر الشعب الأفغاني، وتعاقبه على حريته ودعمه لمقاتليه، فالدراسات الاقتصادية الدولية التي كشفت عنها مجلة الفورين أفيرز الرصينة مرعبة ومخيفة ليس للأفغان وإنما للعالم كله، لاسيما الدول التي خرجت من أفغانستان كونها المسؤولة بشكل مباشر على هذه التداعيات، تقول الدراسات إن أكثر من نصف عدد سكان أفغانستان البالغ عددهم 23 مليون نسمة لن يجدوا ما يأكلونه بعد أسابيع فقط، مع عجز الحكومة الأفغانية عن دفع رواتب موظفيها، نتيجة تجميد واشنطن لأموال الدولة الأفغانية، وتتذرع واشنطن بأنها لن تفرج عن الأموال ما لم تُحسّن طالبان من سلوكها تجاه المرأة الأفغانية، والأقليات، وسجلها في مكافحة ما يوصف بالإرهاب، وكلها شروط بحاجة ربما لسنوات لنعرف تطبيقاتها على الأرض، ولا يعرف أحدٌ معاييرها ولا أمد تنفيذها، الأمر الذي يدفع المواطن الأفغاني العادي ثمنها وضريبتها جوعاً، وفقراً وموتاً ومرضاً عاجلاً.

وبحسب المنظمات الدولية فإن ثمة ثلاثة ملايين طفل أفغاني، أعمارهم تحت سن الخامسة يعانون من سوء التغذية اليوم، بينما تقدر هذه المؤسسات دخل الفرد الأفغاني الواحد سنوياً بـ 350 دولار مما يضع البلاد في سلم الدول الأقل دخلاً في العالم، بحسب تصنيف البنك الدولي، والذي يزيد فيقول إن ملايين من الأفغان أمامهم خياران إما العيش بالفقر في أفغانستان، أو اللجوء إلى الهجرة، أما الاقتصاد الأفغاني فيُتوقع له أن يتراجع بنسبة 30% مع نهاية العام الحالي، على حالة السوء والتدهور الذي هو فيه أصلاً نتيجة العقوبات الغربية.

على المستوى الاجتماعي البلاد تعاني أصلاً من حالة القحط والجفاف، فالريف الذي كان ملاذ المدن في حال تعرضت لضغوط اقتصادية صعبة، لم يعد ملاذها اليوم، فالكل يعاني من الفقر والقحط وغياب الرواتب، مما يجعل الواقع الاقتصادي وتداعياته الاجتماعية خطير للغاية على تفكك المجتمع الأفغاني، وتأثيره وانعكاسه كذلك على دول الجوار وربما الدول الأبعد في حال بدأ الشعب الأفغاني بالهجرة الجماعية من بلاده هرباً من الجوع والفقر والفاقة.

بعض المانحين دعوا إلى معالجة سريعة للواقع بحيث تُفرج الولايات المتحدة الأميركية عن نصف مليار دولار عاجل دعماً للقطاع الصحي، وهو الأمر الذي سيوفر دفع رواتب كادر هذا القطاع، لاسيما وأن أي تحرك دولي لإغاثة الفقراء والمحتاجين بحاجة إلى سيولة نقدية وهي غير متوفرة الآن في ظل العقوبات الأميركية على الحكومة الأفغانية، التي من المفترض أن يتم التعامل معها كحقيقة واقعية، وإلاّ فإن التداعيات ستصيب الجميع وليس الشعب الأفغاني أو الحكومة الطالبانية فحسب.

التحرك الخليجي أخيراً والذي بدأته قطر بإصلاح مطار كابل بوابة أفغانستان إلى العالم الخارجي، فضلاً عن لعبها دوراً في وصل العالم بأفغانستان، ووصل الأخيرة بالعالم، بعد أن نقلت معظم السفارات الغربية مكاتبها من كابل إلى الدوحة، وتشجعت أخيراً المملكة العربية السعودية ففتحت قنصليات لها في كابول سيساعد في تخفيف الضغوط الاقتصادية على الشعب الأفغاني، لاسيما وأن هناك مئات الآلاف من العمالة الأفغانية في دول الخليج، قادرة على توفير أكثر من مائة مليون دولار سنوياً كتحويلات تضخ في الاقتصاد الأفغاني، بالإضافة إلى فتح خطوط طيران بين الرياض وكابول، وبين الأخيرة ودبي أيضاً، فمثل هذه التحركات ستفتح كوّة أمل أفغانية، لاسيما وأنه في الأسبوع المقبل هناك اجتماع خليجي في الرياض لدرس كيفية الانخراط الخليجي بأفغانستان، الذي تنظر إليه إيران على ما يبدو بعين القلق والتوجس، خصوصاً وأن ذلك تزامن مع اشتباكات طالبانية إيرانية على الحدود، وإن تكن محدودة، لكنها مؤشر لدى البعض في كيفية سير السياسات الإقليمية في أفغانستان وما حولها.

دروس وعبر

من انتصار طالبان على الأمريكان

د.إبراهيم أحمد مهنا

عشرون عاما مضت على احتلال الأمريكان لأفغانستان، دكت فيها البلاد وآذت العباد، نهبت من خيراتها الكثير، وبذلت من أجل ذلك المال الوفير، فرقت الشعب الأفغاني أشتاتا، وجندت من العملاء آلافا، لكن ذلك لم يفتّ في عضد المجاهدين، الذين ثبتوا على طريق المؤمنين السابقين؛ فبقيت على الزناد أيديهم، ورنت إلى السماء عيونهم، اعتصموا بحبل الله المتين، وتمسكوا بمنهجه القويم؛ فكان النصر حليفهم والتمكين، وإن في ذلك لدروسا وعبرا للمتفكرين، نذكر ثلاثة منها بعون الله -ناصر المستضعفين وقاهر الطغاة المستبدين- فيما يأتي:

أولا- حتمية انتصار الإيمان على الطغيان:

إن الله تعالى لا يرضى الظلم ولا يحب الظالمين، واقتضت حكمته أن ينصر عباده المستضعفين المظلومين إذا أدوا ما عليهم من واجبات، وتمسكوا بصراط الله المستقيم، واجتنبوا الظلم والبغي والعدوان، قال تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ} [القصص: 5-6]، وقال: {إنّ اللهَ يدافعُ عنِ الذينَ آمنوا إنّ اللهَ لا يحبّ كلّ خوّانٍ كفورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: 38].

إن القوة المؤثرة الوحيدة في هذا الوجود، والمهيمنة على كل قوة، هي قوة الله تعالى، وإن قوته لن تكون إلا مع المؤمنين، ولو كانوا مجردين من مظاهر القوة الخارجية في الدنيا، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ومن كانت عليه فلا أمن له، وإن حاز من أسباب القوة الدنيوية ما حاز، وقد أرانا الله تعالى في انتصار طالبان على الأمريكان في أفغانستان هذه الحقيقة بكل وضوح.

ثانيا- الحرية تنتزع انتزاعا:

إن الحقوق لا يمنحها الظلمة والمستبدون لمستحقيها، ولكنها تُنتزع منهم انتزاعا، ولن يضيع حق وراءه مطالب، وثبت عبر التاريخ أنه لن يؤبه لمَطالب صاحب الحق إن لم يتسلح بأسباب القوة، ويتمسك بحقه ويورثه جيلا بعد جيل؛ فالعالم لا يحترم إلا الأقوياء، والتمسك بالحق قوة، ولقد استمر جهاد الأفغان من عهد الأجداد إلى الأحفاد، وواجه جميع المحتلين من إنجليز وسوفييت وأمريكان، ومن حلفائهم في الداخل والخارج، فما لانت لهم قناة، وتمسكوا بجهادهم وحقوقهم حتى أظهرهم الله على عدوهم، قال تعالى: {قاتلوهم يعذبْهم الله بأيديكم ويخزهم وينصرْكم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين} [سورة البقرة: 14].

ثالثا- بقاء الأنظمة الفاسدة العميلة مرهون بدعم المحتل:

دأب الاحتلال عبر التاريخ على تعيين حكومات للبلاد المحتلة، إما مباشرة من المحتلين أو عبر عملائهم من سكان البلاد الأصليين، وإن بقاء هذه الأنظمة العميلة مرهون ببقاء المحتل؛ فدحر الاحتلال دحر لكل أذنابه وأنظمته، وهذا ما حدث تماما في أفغانستان.

واليوم كثير من الدول محتلة بالوكالة، إذ يعمد المحتل لدعم أنظمة فاسدة يقودها بعض المنتفعين من أبناء البلد ترتهن لقرارات المحتلين، والسبيل لإزاحة هذه الأنظمة الفاسدة هو بإدراك الشعوب بأنها أنظمة ليست وطنية، وإن تزيت بأثواب الوطن، وأنها لا تخدم سوى أجندة أسيادها -المحتلين الحقيقين- ومصالحها الضيقة على حساب مصالح البلاد والعباد، فينبغي حينها أن تعامل معاملة المحتلين المستبدين.

نفع الله المسلمين في كل مكان بهذه الدروس المجربة، والعبر المستخلصة، والله من وراء القصد.

عقبات الغرب
أمام الإمارة الإسلامية

عبدالله



لاشك أن تجميد الغرب لأصول أفغانستان المالية يساهم في تعميق الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، وأن تجميد الغرب لاحتياطيات النقد الأجنبي التابعة للبنك المركزي الأفغاني وخفض مساهمته في الميزانية العامة للبلاد، أدى إلى انهيار اقتصادي في أفغانستان، كما لا يخفى على أحدٍ أنّ اقتصاد البلاد كان متدهورًا من قبل عندما كان زمام الأمور بأيدي شرذمة فاسدة اعترف الجميع بفسادها.

لا ننكر أن لدينا بعض المشاكل، رغم تراجع المشاكل الأمنية مع سيطرة الإمارة الإسلامية على البلاد، لكنها ليست مشاكل من شأنها أن تهدد بقاءنا، فقبل عشرين عامًا بدأنا الجهاد والمقاومة من الصفر ضد الاحتلال الأمريكي ونجحنا في تحرير بلادنا، وطرد الغزاة المحتلّين.

إنّ هدفنا الأساسي هو التغلب على المشاكل الاقتصادية، ولسوء الحظ، تم إفراغ خزائن الدولة والبنوك قبل وصولنا، فرؤوس النظام القديم استولوا على الأموال التي كانت في البنوك رغم أنها ملك للشعب.

ورغم الضائقة المادية التي كابدناها، تمكنّا من دفع رواتب الموظفين في بعض الوزارات، بما في ذلك رواتب موظفي النظام السابق، لقد تمكنا من توفير المال عبر مواردنا التي نحصل عليها من عائدات الجمارك والضرائب.

أجل؛ يريدون إدخالنا في عنق زجاجة اقتصادية من أجل ممارسة الضغط علينا، فلم تصلنا المساعدات التي سبق الإعلان عنها، والتي كان من المفترض أن تصل بشكل عاجل، لأن الشعب الأفغاني في وضع صعب للغاية، وهناك أزمة إنسانية تلوح في الأفق.

إن "داعش" هو أحد العناصر التي تهدد الاستقرار السياسي والاقتصادي في أفغانستان، من خلال الهجمات التي يشنها في العاصمة كابول ومدن أخرى. ولكن قضية "داعش" ليست مشكلة لا تستطيع إدارة الإمارة الإسلامية التغلب عليها، بل لديها القوة اللازمة لاجتثاث التنظيم وإفشال مكائده ودسائسه.

إنّ الدعاية المناهضة للإمارة الإسلامية والشعب الأفغاني تصب في مصلحة التنظيم، لذلك، فإن وقف هذه البروباغندا سوف يساعد في تراجع "داعش" وحل المشكلة في أسرع وقتٍ ممكن.

إن العديد من الدول تقيم علاقات مع الإمارة الإسلامية وكأنها اعترفت رسميًا بإدارة الإمارة الإسلامية، وإن مسؤولي الإمارة التقوا بسفراء 15 دولة أوروبية، حيث أعلنوا جميعهم استعداد بلادهم للتعاون مع حكومة الإمارة.

إن بلادنا تريد إقامة علاقات طيبة مع دول العالم، وإن أفغانستان تعتبر من الدول الغنية بالموارد الطبيعية، وندعو جميع الدول، بما في ذلك تركيا والولايات المتحدة إلى الاستثمار في أفغانستان، ولكن نريد شيئًا أهم من هذا وذاك؛ ألا وهو أن يكفّوا عن وضع العقبات في طريق الإمارة الإسلامية لأنّ شعبنا المكلوم هو المتضرر الرئيسي من هذه العقبات والمشكلات.

نؤمن بحرية الصحافة ولكن...

أبو أسامة

نحن نؤمن بحرية الإعلام والصحافة، لا شك في ذلك، لابد أن يكون الإعلام حراً، ولكن نعني بالحرية الحرية المسؤولة، الحرية المنضبطة بأعرافنا الأفغانية، وآدابنا الأخلاقية والدينية والاجتماعية، والمنضبطة بعقائد الإسلام وأصوله. نؤمن بحرية الصحافة، ولكن الحرية التي تهدي ولا تُضل، والتي تنبي ولا تهدم، والتي تُصلح ولا تُفسد، والتي تبني الثقة بين المواطنين والحكومة. نؤمن بحرية الصحافة التي تنير الطريق للمواطنين وتهديهم من الظلمات إلى النور، والتي تسعى جاهدة إلى توحيد صفوف المسلمين ولمّ شملهم، وإصلاح ذات بينهم، التي توجّه الناس دوماً إلى الخير والصلاح والبناء وجمع الصف، وتوحيد الكلمة، وتقريب الفرقاء، والتي لا تفرق وحدة المسلمين ولا تشق عصاهم، ولا تفرق جماعتهم. نؤمن بحرية الصحافة التي تتعاون على البرّ والتقوى، ولا تتعاون على الإثم والعدوان.

لا يسمح الإسلام بصحافة تُفسد شبّاننا وشاباتنا، وتضل نساءنا، وتفسد أخلاقنا، وتمس كرامتنا، وتنتهك حرماتنا، وتدوس شرفنا، وتحطم أمجادنا، وتزوّر تاريخنا، وتؤجج بين الشعب حربا أهلية بإشارة من السياسيين المنهزمين الهاربين. لا يسمح الإسلام بصحافة تؤجج مشاعر الحقد والكراهية، وتستحث الناس على الانتقام والثأر، وتثير بين الناس النعرات القومية النجسة، والنزعات الإنفصالية العفنة التي ليس وراءها إلا أعداءنا. لا نسمح بصحافة تدعو إلى الإلحاد والعلمانية واللادينية، وتشكك المسلمين في دينهم، وتزرع في قلوبهم النفاق، وتستحث شبابنا على الشهوة وتدفع شاباتنا نحو الدعارة والفحشاء والتبرج. وشعبنا (طبعا) لا يسمح بصحافة هذه صفاتها، وهذه أفعالها، إنّ شعبنا (بحمد الله رب العالمين) شعب مسلم غيور على دينه وحرماته، غيور على حجاب المرأة وعفافها، محافظ ملتزم بآدابه ومقدساته وأعرافه.

لم نُنكر أبدا حرية الصحافة، ولكن اسمعوا وعوا أن ليس في ديننا وفي مجتمعنا وفي أعرافنا حرية مطلقة سقفها السماء (كما يقولون)، وحتى المنادون بحرية الصحافة لا يريدون الحرية المطلقة للصحافة لبلادهم وحلفائهم، وإنما يريدونها لبلاد الإسلام فقط، والحرية المطلقة لها معنى واحد، وهو الجنون المطلق أو الفوضى العارمة التي تُفسد كل شيء وتُخرّب كل شيء وتهدم كل شيء وتحرّف كل شيء. إن الحرية بحاجة دوما إلى حماية، وإلا تنقلب فوضى، تصيب المجتمع في مقوماته وقيمه ومبادئه، وتهدد أمن وحقوق الآخرين، وتضلل الرأي العامّ وتنشر الأكاذيب والأراجيف، وتثير الناس. لذلك فالصحافة حرّة؛ ما لم تخالف عقائد الإسلام وأصوله. الصحافة حرة؛ ما لم تتناقض مع مصالح الوطن والوحدة الوطنية وتماسك المجتمع. الصحافة حرة؛ ما لم تنحرف عن الحياد. الصحافة حرة؛ ما لم تخن ديننا ووطننا وشعبنا. الصحافة حرة؛ ما لم تخدم أعداءنا على حساب دينا ومصالحنا الوطنية.

الصحافة لا شك حارسة لحريات الناس وحقوق المجتمع، ولكنها في ذات الوقت بحاجة ماسة لمن يحرسها هي ويراقبها هي، وإلا تنقلب سيفا بأيدي اللصوص، لذلك لابد من وضع حدود فاصلة بين حرية الصحافة والفوضوية المطلقة، (أو بتعبير أكثر صراحة) لا بدّ أن نقيّد حريات الصحافة حتى نصون حريات وحقوق المجتمع. وطبعا للصحافة قواعدها وشروطها وآدابها وأخلاقياتها، لا نستطيع أن نضع حبل الصحافة على غاربها، لتنشر ما تشاء وقتما تشاء أينما تشاء، وإنما يجب أن تستشعر الصحافة مسؤوليتها عن كل كلمة تنطقها أو تكتبها، عن كل نبأ تنشره، لأن الصحافي سوف يُسأل (إن لم نسأله نحن) أمام الله يوم القيامة.

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويُبقي الدهرُ ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرُّك في القيامة أن تراه

شتاء الفقراء القاسي



مسلميار

تشهد مجلتنا أنّنا لم نغفل عن مآسي الفقراء في الشتاء الأليم حتى عندما كانت الحكومة العميلة حاكمة في أفغانستان طوال سنوات الاحتلال. وكم كتبنا في السنوات الماضية وحرّضنا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على مساعدة إخوانهم الأفغان الفقراء المضطهدين الذين تضرّروا من ويلات حرب كانت مشتعلة أكثر من 4 عقود؛ لأنّنا كنّا نعرف عن كثبٍ أنّ كثيرًا من العائلات والأسر لا تجد مصادر تحميها من برد الشتاء ومن خطر البرد وشره.

أتدري كيف جارك يا ابن أمي
يهدده من الفقر العناء
وكيف يداه ترتجفان بؤسا
وتصدمه المذلة والشقاء
يصب الزمهرير عليه ثلجا
فتجمد في الشرايين الدماء
أتلقاني وبي عوز وضيق
ولا تحنو؟ فما هذا الجفاء

أخي المسلم! أنتَ الآن في نعمة. نعمة جليلة ومنحة عظيمة لا يشعر بها إلا من ذاق لسع البرد وسهر الليالي من شدة الصقيع والجوع، قال تعالى: (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ. وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مَنَ الْجِبالِ أَكْناناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلّكُمْ تُسْلِمُونَ). {النحل:80-81}.

أخي الملسم! أنت الآن تعيش في نعمة لا تقدر بثمن، فتلبس وتغير في كل عام، وتقتني كل واق يقيك من شدة البرد، فتنام متلحفا، وتخرج إلى المسجد مثل ذلك، وتعيش وكأنك في وسط الصيف ليس ذلك إلا من نعمة الخالق سبحانه عز وجل، فأحب للناس ما تحبه لنفسك.

فإذا مرت عليك أيها المسلم! ليلة شاتية وذقت فيها البرد القارص ففررت إلى مكان دافئ وغصت في فراش وثير، اعلمْ حينها أن هناك من يشاركك الشعور بالبرد في بلاد الأفغان، ولكن لا يجد وسائل الدفء، وهناك من يفترش الأرض ويلتحف السماء لا يجد له من دون الأرض مفرش ولا يجد له من البرد غطاء. فالأموال متيسرة عند الكثير، والثياب والألبسة الزائدة عند الكثير لم تلبس، ولم تنفق لمحتاجيها، بل هي أسيرة للمستودعات أو في سلة المهملات.

ووالله إن إخوانًا لكم في بلاد الأفغان قد مزّق البرد أوصالهم، وأسال دموعهم، وجمّد جلودهم، وأذاقهم الحزن الأليم، واجتمع مع ذلك فقد الأهل والخلان، وانعدام المأوى والكساء، فأدركوهم يا بارك الله فيكم، وخصّصوا شيئًا من أموالكم لهؤلاء المعوزين والفقراء، وبإمكانكم الآن أن تسافروا وترحلوا ببعثاتٍ إغاثية إلى هذه البلاد المضطهدة، وتشاهدوا وتساعدوا بأنفسكم هؤلاء الفقراء، إلى أن ييسر الله في أمرهم في قادم الأيام إن شاء الله.

آما آن الأوان للمساهمة في حملات المساعدات والبعثات الإغاثية التي يطلقها النشطاء لمساعدة الفقراء الذين يرتجفون من البرد، لنؤدي دورنا الإنساني، ولنشعر بمفهوم الإنسانية ونساهم بتخفيف معاناة المحتاجين بما نستطيع، لنشعر بطعم العطاء وسعادته، وننشر البسمة والدفء بأيدينا في قلوب الأطفال والفقراء، تطبيقا لقوله تعالى: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

اللهم إن البرد خلق من خلقك، يأتمر بأمرك، اللهم ابسط دفءَ رحمتك على الفقراء والمساكين والمستضعفين ومن لا مأوى لهم من برد الشتاء. اللهم أنزل دفئك ورحمتك عليهم وارزقهم الأمن والأمان، وارحم ضعفهم وقلّة حيلتهم. اللهم احفظ عبادك المستضعفين فوق كل أرض وتحت كل سماء، بحفظك يا أرحم الرّاحمين.

كلاب أهل النار الأقزام!

أبو غلام الله

أيّها الدّاعشي الذي سمّاك نبيّ الرحمة بالسفيه، هل فكّرتَ يومًا ما إلى أي حضيضٍ وصلتَ، حيث جعلت نفسك وعقلك في أيدي الذين ليس في قلوبهم أدنى ذرّةٍ من رحمة أو شفقة. قل لي بربك من أي شريعة تستقي وتأخذ أحكامك؟

أي شريعةٍ تسمح لك بأن تلبس صدريتك وحزامك النّاسف بين أهلك وأولادك، وعندما تحسّ بالخطر، عندما تحسّ بالأسر، عندما يبلغ قلبك حنجرتك، تجمعُ حريمك وأولادك وتضغط على زرّ حزامك، وتهلك نفسك وحريمك وأولادك عن بكرة أبيهم. قل لي بربك من أي شريعة استقيت هذه الجريمة؟

أمّا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فبريئة من هذا الدّين الذي تقتفيه.

إنّ شريعة محمّد صلى الله عليه وسلم ليست شريعة الجبان الخائف الذي يفتك بأولاده وحريمه عندما يحس بالخطر.

سبحان الله! والله إنّ هذا لمن العجب العجاب أن رأينا صور البيت الذي تخفّى فيه الداعشي السفيه، وعندما أحسّ أنّ المجاهدين حاصروا بيته، فجّر نفسه وسط أهله وأولاده كي تتناثر أشلاؤهم في أرجاء البيت المهدّم.

يبدو أنّ فكرة البعثيين والشيوعيين هي الغالبة على عقول أتباع البغدادي الهالك، مثلما فجّر البغدادي نفسه على كلبٍ عثر عليه في جُحرٍ اختفى فيه، كي تختلط لحومه بلحوم الكلب الذي عثر عليه، وهكذا يكون مثالا حيًا على مقال نبي الرحمة الذي سمّاهم كلاب أهل النّار، وفيه نقطة طريفة لا يفهمها إلا من يتفكر فيها؛ لم اختلط لحمه بلحم الكلب؟!

إنّ الشعب الأفغاني العريق الذي هزم الإمبراطوريات وأقوى قوات العالم عَددًا وعُددًا، لأقدر أن يهزم شذّاذ الآفاق وسفهاء الأحلام الذين غرّهم البعض في سبيل أطماعهم الخبيثة وأغراضهم النجسة، وينقلونهم من بلدٍ إلى آخر كي يقوّضوا -بزعمهم الخاوي- دعائم إمارة إسلامية فتية تحكم بالشريعة المحمدية التي كانت أمنية المسلمين نحو أكثر من 100 عام.

لا تتعبوا أنفسكم أيّها الدواعش أكثر من هذا، ولا ترسلوا سفهاءكم في أتون جهنّم الموت، فلا ملجأ لكم اليوم، ولا مفرّ ولا مناص، لأنّ الموت الزؤام يتربّص بكل من يريد إيذاء الشعب الأفغاني المسلم المضطهد.

أيّها الدّاعشي المغفّل! تفكّر لحظة وتأمّل! لمَ تنتحر، وتقتل نفسك وسط المسلمين أو وسط عائلتك وللانتحار طرق كثيرة. إنْ ضاق عليك العيش ووقعت في مأزق ألق نفسك من مكانٍ شاهق، أو انطح حجرًا، أو قطّع وريدك، أو ارم رصاصة على رأسك، فهذا أقل جرمًا من أن تهدر نفوسًا بريئة فتزيد في الإجرام أمام الله.

وإنْ كنت تريد الجهاد -كما تزعم- فلمَ تهرب من براميل الروس، وتترك معقل خلافتك البائدة، وتلوذ كالجرذان من بلدٍ إلى بلدٍ حتى تصل إلى أفغانستان لتريق دماء المسلمين في الجوامع والمستشفيات؟ ألا تبًا لكم وسحقًا لفكرتكم النجسة القذرة، يا كلاب نار جهنم.

تبًا لكم تتركونَ المشركين واليهود والنّصارى، وبعض الدول التي تسمّونها بالرفض والشرك لا تطلقون نحوها طلقة واحدة، واليهود والنّصارى في مأمنٍ من هجماتكم، ولكنْ ترسلون للدولةٌ الفتيّة المسلمة التي تحكم بالشرع ترسلون إليها كلابكم لتقويض دعائمها -بزعمكم- فأي شخصٍ يشكّ بعد هذا في عمالتكم ونذالتكم وحقارتكم أيّها الأقزام!



حقاني..

العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 39)

صباح الانتصار.. يوم فتح خوست

■ أ.مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

في صباح الأول من أبريل 1991، ظهر وادي خوست والمنطقة من حولنا في خرمتو ولاكان، كأنها مولودة من جديد. كل شيء نظيف ناصع كأنه نزل من الجنة تواً إلى الأرض، ولم تسبق لعين أن رأته أو يد لمسته.

كانت مشاعري مختلطة كأنني أسير في حلم، وكأن كل ما حولي أراه لأول مرة. أنظر إلى الوادي اللامع تحت أشعة شمس الربيع الواهنة، وكل شيء هادئ، وكأن لا حرب مرت من هنا يومًا.

بالطبع تذكرت صديقي عبدالرحمن، وكالعادة دومًا سألتُ نفس السؤال الأبدي: ماذا عساه أن يقول لو كان إلى جانبي الآن؟

أعرف ماذا كان سيقول من موسوعة الصيحات والأهازيج الإسكندرانية التي كان يشدو بها في أيامنا الذهبية في منطقة باري. ابتسمت وطفرت الدموع من عيني.

لم نعد حقيقة نعرف معنى الفرح، حتى الفتوحات العظيمة تجعلنا نبكي، ونضع جباهنا على الأرض حمدا لله، ونتذكّر الشهداء والمعارك القديمة، التي ذهبت مرارتها وبقيت منها ذكرى شجية خاشعة. في المساحات الشاسعة التي أراها الآن من فوق تلال خطنا الأول، الذي أمشي عليه تحت شمس الصباح بلا قلق، كل شجرة وصخرة وقرية وطريق أخذت نصيبها من المعارك والدماء.

كل منها له قائمة الشهداء الخاصة به، والقدماء يعرفونها بالتفصيل. وقفت أنظر إلى الأماكن البعيدة والقريبة وأتذكر شهداءها.

هؤلاء الأحباء الذين رحلوا بتواضع، وبدون أن ينتبهوا هم أنفسهم إلى حقيقة أنهم أبطال!
كان اليوم عيد بكل ما في الكلمة من معنى. يتقابل الجميع بالأحضان والتبريكات، والبسمات المشرقة - والذين حولنا من مجموعات جاءوا لزيارتنا وتبادل التهاني بالفتح. وبدأت جلسات تناول الشاي مع الضيوف، مع ما تيسر من بقايا حلوى أو بسكويت حيث أن إمدادنا بالطعام متوقف منذ مدة ليست بسيطة.
أبناء "حاجي عبدالقيوم" هم علية القوم هنا ومن المجاهدين النشيطين. الأكبر هو الضابط كمال وهو صديق قديم لي منذ معركة ليجاه عام 1982م. وتحول من جماعة حقاني إلى جماعة قلب الدين حكمتيار. أما شقيقه الأصغر "مصطفى" فيعمل مع حقاني. وكلاهما موضع ثقة من جانبنا وكنا نعتبرهم سندنا الوحيد في المنطقة.
في يوم الفتح الأول قدم لنا كمال غرفته الخاصة وكانت محفورة بشكل رائع في هضبة كبيرة مسطحة إلى الشرق من جبل ترصدنا.
قبلناها شاكرين، كي نستأنف فيها فاصل جديد من بلاء عانينا منه لأول وآخر مرة في أفغانستان ذلك هو بلاء "القمّل". فقد أصابنا القمّل في مغارة الترصد أعلى الجبل بعد يومين من وصولنا. قابلت القمّل في البداية باستهتار ندمت عليه فيما بعد. ولم يكن لدينا شيء نستطيع عمله إزاء هذا الوباء، فقد انتشر وتكاثر بسرعة غير عادية وملأ بيضه كل ثنايا الثياب. ويفقس البيض ويكبر بسرعة بفضل دمائنا التي استنزفها القمّل، أكثر من العدو الذي يقاتلنا بأحدث الأسلحة.
صديقنا أبو كنعان كان يملك ثيابًا إضافية، لذا فقد تمكن من الاستحمام في منتصف مدة المعركة وحرق ثيابه القديمة ولبس ثيابًا جديدة.
وكان سعيدًا أيّما سعادة في ذلك اليوم، وجاء يتباهى علينا بكبرياء ويحرق ثيابه أمامنا كما كانوا يحرقون الساحرات في بلاد الغرب.
لم يكن منّا أحدٌ لديه ثيابًا إضافية، فجميع حاجياتنا تركناها في معسكرنا الخلفي "أبوالعباس" حتى حاصرنا النّهر فلم نستطع استجلاب شيء منها.
شعرنا بشيء من الغيرة من حالة الرفاهية التي هبطت فجأة على صاحبنا، ونحن نمارس رياضة الهرش العنيف فوق عضات القمل على أجسادنا المغطاة بالعرق والأتربة، وقبائل القمل المتوحش تمرح على جلودنا بلا كلل.
ولكن في حياة جماعية كالتي نحياها، يستحيل أن تحلّ المشاكل الفردية إلا بشكل جماعي لذا فإن صاحبنا أبو كنعان لم تدم فرحته كثيرًا بانتصاره على القمل. فعند جلوسنا للعشاء في نفس اليوم. نظر إلينا بانكسار وهو يمدّ يده إلى ظهره في الخلف، ويكحت جلده وهو يقول يائسًا: (يظهر أنه عاد مرة أخرى). بالطبع ضحكنا بشماتة خفية حامدين الله على أننا نملك ملابس احتياطية في مكان ما من الجبهة. بينما خسر هو احتياطيه الاستراتيجي من الملابس.
لكن الإخوة عبدالقيوم في صباح اليوم الأوّل من الفتح أنعما عليه بملابس نظيفة أحضراها من القرية، وأعطياه إياها لأنه كان أكثرنا تبرّمًا من وباء القمل.
لم أفوت فرصة يوم الفتح في بدء معركة جديدة ضد القمّل فذهبت إلى الخط الأوّل من التلال، وانحدرت على الجانب الذي كان معاديًا. واختبأت خلف صخور منيعة، وبدأت فحص ثيابي بدقة مخرجًا أسراب القمّل واحدة فواحدة ثم أهرسها بصخرة صغيرة فوق كتلة من الصخر الأسود الضخم. واستمرت المجزرة حتى الظهيرة، وقد اكتست الصخرة بالدماء وعدت منتصرًا بقيت اليوم سعيدًا نشطا، حتى وقت العشاء حين عادت أسراب القمّل إلى مجاريها فكتمت خيبة أملي عن الجميع حتى لا تهبط روحهم المعنوية.
- مجموعتنا أبقت الراجمتين على أهبة الاستعداد لمدة يومين وليليتين بعد الفتح. وكنت أريد الاستمرار حتى سبعة أيام تحسّبا لأي انقلاب مفاجئ في الموقف. ولكن الضغوط الداخلية حطمت عزيمتي، فألغيت الاستنفار وبدأنا الأعياد والاحتفالات بعد الجميع بيومين.
بعد حوالي أسبوع أردت العودة إلى مركز "أبوالعباس" بعد هذا الانقطاع الطويل، وحتى أتخلص من جيوش القمل وأغير ملابسي وأستحم وأجد شيئا معقولا من الطعام بعد حالة تقشف شديد في جبهتنا الشرقية المحاصرة بطوفان نهر شمل. الفيضان مازال شديدا، قد يخفت شيئا ما لساعات قليلة فكان يجب أن نراقبه جيدا حتى نقتحم أمواجه الغاضبة بسيارتنا المتهالكة.

سياحة في أجواء الانتصار

- نظمنا للشباب "رحلات سياحية " إلى مدينة خوست بعد أن أصبحت في أيدي المجاهدين. كانت مشاهدة المطار الجديد هو الهدف الأساسي من الرحلة، مع توصية بألا يصلوا إلى مركز المدينة" البازار" أو هضبة متون.
كنت متخوفاً من نشوب معارك داخلية بسبب حملات الغلول العنيفة التي تشهدها المدينة، وكانت عيني مازالت على المطار، ومتوجسا من انقلاب مفاجئ في الموقف فنحتاج مرة أخرى إلى التصدي للعدو في المطار ونعيد إغلاقه بالنيران.
في الأخير ذهبت في رحلتي السياحية الخاصة يصحبني زميلي الدائم حاجي إبراهيم الأفغاني، والشابان الرائعان أبوطارق التونسي وأبوكنعان.
مررت في البداية بالتراكتور المعطل المنغرس مثل الراية الحمراء في نهر صغير يخترق صحراء جرداء. إنه جنرال "غرزتور" العتيد، كان موقفه مذريا وعجبت أن العدو لم يدمره طول تلك المدة. ثم مررت بمواقع العدو المواجه لنا وعلى حافة الطريق العام الذي يصل خوست مع جاجي ميدان مرورًا بالمواقع العتيده في جبل (كوكاراك) وهضبة "أليسار".

ـ كنتُ مغرمًا بتفحّص تحصينات العدوّ، كبيرها وصغيرها. وبشكل عام كنت معجبًا بها. فكثيرًا ما كانت تحوي أفكارًا جيدة تصلح لنا أيضًا. ولكن تحصيناتنا كانت غالبًا أضعف، ما عدا في العامين الأخيرين عندما قفز فن حفر المغارات لدينا كمًا ونوعًا على أيدي أبطال محافظة وردك الذين أسماهم نجيب "أبناء الجرذان" ولكنهم كانوا أبطالا بكل ما في الكلمة من معنى وكانوا ضمن الجنود المجهولين خلف هذا الانتصار العظيم في خوست.

تكلمنا في مواضع عدة عن حقيقة أن الجبال تناسب الحرب الدفاعية وأعمال التحصينات، خاصة في الهيئات الحاكمة أي المرتفعات والهضاب التي تتحكم في ممرّات هامة وطرق إجبارية.

مجاهدينا كانوا مقاتلين أشاوس ولكنهم حفارون سيئون، والعكس كان عند العدو، فجنوده حفارون ممتازون ولكنهم مقاتلون تافهون للغاية.

في بداية الحرب كان لدى العدوّ عدد كبير من الضباط الجيدين والمؤهلين والمتحمسين أيديولوجيا، ومع نهاية الحرب تغيّر الحال وأصبح لدى العدوّ عدد أقل من الضباط الجيدين في المراتب العليا، والقليل منهم في المراتب الصغرى.

العكس كان طرف المجاهدين، مع بداية الحرب كانوا يفتقرون تمامًا للخبرة العسكرية والتسليح ولكن كان تفوّقهم ساحقًا في الجانب العقائدي والقوة المعنوية ـ ومع نهاية الحرب تغيّرت الأوضاع أيضًا فالخبرات المتراكمة لدى القيادات الميدانية العالية والمتوسطة كانت كبيرة جدًا.

والجانب الاعتقادي تراجع كثيرًا لصالح حالة "احترافية" لصنعة القتال، زكتها التدخلات الإقليمية والدولية واسعة النطاق. فصار القتال عملًا مربّحًا جدًا وخطيرًا أيضًا. ولكن ذلك يوافق الطبيعة الأفغانية المغامرة والمستهينة بالأخطار والمتطلعة إلى متعة الربح، خاصّة إذا كان على أسنّة الرماح. كل ذلك أضعف طبيعة "الجهاد" وحوله أكثر إلى مفهوم "الحرب بالوكالة ".

ـ كنت أفكّر في مثل تلك الأفكار وأنا أشاهد خندقًا في الخط الأول عند العدوّ أثار إعجابي. كان عبارة عن شجرة ضخمة قطرها حوالي المترين سقطت من جذورها على الأرض، فبادر العدو إلى حفر خندق تحتها يصلح لرشاش متوسط ومجموعة من الجنود. كانت الأرض زراعية طينية والأمطار حوّلت الخندق إلى بركة طين، إنه مشهد البؤس التقليدي لمواقع الجيش الحكومي لكن موقع الخندق متحكم في الطريق الحيوي الذي يذهب إلى جاجي ميدان كما يتحكم في سهل منبسط يفصله عن المجاهدين. كنت أنظر إليه وأتعجب كيف يمكن التغلّب على هذا الخندق بغير الاستعانة بالدبابة وقذائفها المباشرة المدمّرة؟

لقد انسحب العدوّ من هذا الموقع وغيره كثير بدون قتال، ضمن حالة الانهيار العام لموقفه في المدينة، لكنه ـ كالعادة أيضًا ـ كان قد زرع كمية كبيرة من الألغام على جانبي الطريق المذكور فانفجرت إحدى السيارات الأهلية، ثم سيارة أخرى خلفها حاولت تفاديها فانفجر بها لغم آخر، ثم سيارة ثالثة، ولكن الرابعة و...الألف عبرت بسلام... أنها شجاعة جيوش الغلول التي اندفعت صوب المدينة لا يوقفها شيء. بصعوبة تفادي حقاني حمام دم في المدينة، وضحى بنصيب رجاله من غنائم يستحقونها بعد قتال أكثر من عقدين من الزمان حول المدينة.

المحطة الأهم في جولتنا السياحية كانت في المطار الجديد، حيث دخلناه من الطرف الشرقي المواجه لمواقعنا. وهناك شاهدنا "الإصابة الإعجازية" التي حققناها في تلك الطائرة المنكوبة. كانت محترقة تمامًا، وقذيفتنا قد شطرتها قسمين من خلف مقصورة القيادة التي شاهدنا بداخلها عدة جثث متفحّمة. القسم الخلفي من الطائرة والمخصّص لشحن البضائع أو الأسلحة والجنود، محترق هو الآخر لكنّه كان خاليًا تمامًا إلا من جثة محترقة. وعلى الأرض بعد أمتار قليلة من ذيل الطائرة هناك جسد بشري متفحّم وقد تناثرت أمعاؤه السوداء على جانبيه. وقريب من عجلات الطائرة هناك أشلاء آدمية محترقة. كان المشهد قاسيًا جدًّا ومأساويًا.

تحرّكنا بسيارتنا صوب إدارة المطار وهو في منتصف الحافّة الشمالية من المدرج ومكون من عدة مباني صغيرة وسط تجمع ساحر من الأشجار الخضراء. وهناك سحبت القوات الحكومية الطائرات المصابة لتخفيها



عن أعين المجاهدين وجميعها من الطراز الحديث (32-AN)، وكلها جديدة وتنبعث منها رائحة الدهان. وجدنا تسعة طائرات من هذا الطراز معظمها مصاب إصابات جسيمة واثنان منها أو ثلاثة منشطرة إلى نصفين بنفس الطريقة من خلف كابينة القيادة. وواحدة فقط سليمة تمامًا وهي التي أسرناها في صباح اليوم الأول من الفتح عندما حاولت الفرار من المطار، وكان يقودها جنرال طيار وبداخلها الجنرال"صلح أمل " المستشار العسكري لنجيب الله رئيس الجمهورية.

هذه هي كل حصيلة ما خسرته القوات الحكومية في المطار الجديد، وعلينا أن نضيف طائرة نقل أخرى أسقطها الشاب البدوي "باتشا دينا" بواسطة صاروخ ستنجر سقطت بعيدًا عن المطار.

وبهذا يكون نصيب البدو إصابة ثلاثة طائرات نقل عسكرية دمّروها قبل بدء معركة الفتح ونصيب مجموعتنا ست طائرات من نفس الطراز دمّرناها أثناء معارك الفتح. ثم تحرّكنا إلى منتصف مدرج الطائرات لنشاهد طائرة الهيلوكبتر العسكرية من طراز (مي/ 24) المحترقة هناك، ولكنّها كانت عبارة عن كومة من الركام الأسود. لقد أسقطها المجاهدون بواسطة صاروخ ستنجر في نهاية المعركة وعندما دخلوا المطار أحرقوها مرتين حتى لم يتبقى منها شيء تقريبًا.

- لفّت نظري في مدرج المطار أنّه مغطّى بطبقة من فتات الصخور السوداء التي تتواجد بكثرة في مجاري الأنهار في أفغانستان عامة، وفي نهر شمل ورافدة الآخر المار من شرق خوست وهو نهر "منجل". تحيّرت في السر وراء ذلك، خاصة وأن تلك الطبقة غير مضغوطة داخل الأرضية بل متروكة فوقها بشكل حر. فهي تشكل خطورة كبيرة أثناء هبوط وصعود الطائرات لأنها تنطلق مثل الشظايا ويمكن أن تتسبب في جروح خطيرة أو حتى قاتلة للأفراد حول المدرج، بل وتصطدم بعنف بجسم الطائرة نفسه.

على الطرف الغربي للحافة الشمالية للمدرج، كانت هناك سلسلة من الخنادق الضخمة، محفورة كمخازن واسعة مليئة بالذخائر المحترقة من صواريخ وقذائف هاون وخنادق أخرى محترقة ولكن محتوياتها قد أفرغت. وقع ذلك الحريق أثناء عمليتنا ضد المطار القديم.

ثم توجّهنا إلى موضع المدفعية خلف المطار، وكان "المجاهدون" يفرغون محتوياته فتوقفنا عن الزيارة، ورأينا ضابطا طليقا بملابسه العسكرية مازال يعمل في الموقع، لم نهتم بالأمر وانتقلنا نحو بيت ريفي واسع جدًا له سور طيني مرتفع - كالعادة في هذه المنطقة - كنّا قد رصدنا ذلك البيت قبل بدء العمليات بقليل كمخزن رئيسي للذخائر التي تحضرها الطائرات. تأكد لنا ذلك، ولكنه كان خارج مرمى راجماتنا. وكان من العبث أن نطالب أي أحد بالرماية عليه، فكل موقع لدى المجاهدين لديه ما يشغله وأكثر، ولديه من الذخائر مالا يكاد يكفيه. عبرنا إليه نهر منجل الصغير ودخلنا البيت - أو القلعة كما يسمى عادة - وكان واسعًا جدًا بحيث يمكنه استيعاب عشرين شاحنة في ساحته الداخلية، وبه عدة غرف كبيرة ولكن على غير ما توقعنا كان خاليا تمامًا، من كل شيء، لقد تمّ نهبه بكل إخلاص. لم نجد سوى صور لنساء هنديات ملتصقة بالجدران والأبواب، يستعرضن مفاتن مكتنزة ورخيصة، فقام إخواننا بتمزيق وطمس الصور.

تقدمنا على حافة المواقع الحكومية المواجهة للجبال الشمالية. كان هناك عدة قرى في مساحة زراعية واسعة تليها الجبال. كانت منطقة جميلة وهادئة، وتأكد عندي ما كنا نلاحظه منذ فترة طويلة أن لا أحد عكر صفو الحكومة من تلك الجهة.

دخلنا موقعًا حكوميًا كان عبارة عن بيت مبني من الأحجار والإسمنت وليس من الطين. به عدة غرف لها نوافذ زجاجية بعضها محطّم - وأمام البيت خندق طويل به مربض لرشاش خفيف - وكل شيء منهوب كما هي العادة ولا آثر لأسلحة أو أثاث.

- لم نشأ التوغّل أكثر صوب المدينة وقفلنا عائدين. على حافة الحقول رأيت "جحشا" أسودًا بالغ الصغر، فطلبت من حاجي إبراهيم التوقف حتى أذهب لمشاهدته. كان وحيدًا في ساحة شاسعة من الحشائش البرية، التي لاتخلوا من فرص الموت بالألغام أو القنابل العنقودية التي لم تنفجر. لم يكد الجحش يراني أتقدم نحوه حتى جاءني مسرعًا، وكأنه شعر بتعاطفي معه. كانت عيناه السوداء الواسعة مليئتان بالدموع وتظللهما رموش طويلة وتتدلى بينهما خصلة كبيرة من الشعر الأسود المتهدل.. نظر إلي بحزن ورجاء كأنه يقول لي: (أرجوك خذني معك).

لا أخفي أنني شعرت تجاهه بشعور عاطفي، فوددت لو أنني أخذته، لكنني خشيت أن أنضم بذلك إلى قائمة أبطال الغلول. فتركته آسفًا واستمرينا في المسير.

على الأرض قرب المطار رأيت قطعة بلاستيكية حمراء مثلثة الشكل ولها قائم حديدي قصير ومكتوب عليها حرف (إم) بالانجليزية. رجحت أنها كانت إشارة على وجود حقل ألغام ندري أين هو - توقفنا وأخذت القطعة ووضعتها فوق هوائي سيارتنا المحطم. فتحوّلت السيارة التعيسة إلى هيئة فخمة كأنها سيارة جنرالات. ولكن "أولاد حارتنا" في ميرانشاه لم يرق لهم الأمر وكأنهم خشوا علينا أن يصيبنا الغرور فانتزعوا قطعة البلاستيك في أول زيارة لنا للمدينة.

كانت رحلتنا مفعمة بالمشاعر المتناقضة. ولكن الحدث الأسوأ كانت تعطل آله التصوير التي معي بينما كنت ألتقط الصور داخل المطار فضاعت مني مشاهد أعتبرها تاريخية.

في المطار أعجبني خندقا، أظنه كان للضباط، وكان عبارة عن حاوية حديدية حفروا لها عميقًا في الأرض وغطوها بالأتربة والصخور. وقصوا لها بابين على حافتها، وكان الدخول والخروج من الحاوية الخندق يتم باستخدام عدّة درجات محفورة في الأرض الطينية. في الحاوية كان

هناك صفّان من الأسرة الحديدية لم يتبق منه شيء، ولكن سمعنا بأخبارها.
الإخوة "المتربصين " الذين استولوا على المطار كدّسوا كل الأسرة الحديدية والخزائن وكل شيء، في تلال رهيبة حتى يبيعونها بالجملة. حتى الطائرات بيعت لتجار الخردة.. وهكذا بيعت أفغانستان.. وبهذه البساطة عادت مرة أخرى إلى ما قبل العصر الحجري.
لم أشاهد المطار القديم إلا بعد ستة أشهر من فتح المدينة، لأني كرهت أن أرى باقي المدينة في حالة النهب الرهيبة تلك.
- كان المطار القديم ملحمة هائلة من الدمار وأظنّها من أكبر مقابر الطائرات التي يمكن لأحد مشاهدتها. أكثر من سبعين طائرة معظمها طائرات نقل عسكرية موجودة على أرض المطار، وبعضها مخبأ حول المطار في أراضي زراعية، وبين الأشجار المحيطة به.
وهناك طائرات أخرى أعطبت لكنها تمكنت من العودة إلى مطار كابول. فكان هناك مقبرة طائرات أكبر من تلك التي في خوست. ولكن معظمها طائرات أعطبت خارج كابول نفسها. أما مقبرة خوست للطائرات فهي مقبرة " محلية الصنع " بأيدي المجاهدين أنفسهم من مجموعات متنوعة - وأظن أن مجموعتنا العربية كمجموعة منفردة كانت صاحبة المركز الأول، أو أنها تتنافس على ذلك المركز مع مجموعة مفردة أخرى هي مجموعة البدو التابعة للشهيد منان.
(ملاحظة: مصادر أمريكية قالت بأن السوفييت خسروا في أفغانستان ألف وستمئة طائرة حديثة، وأظنها مبالغة أمريكية تعودنا عليها. ولكن يمكن القول أن خسائر السوفييت في الطائرات لم تكن بسيطة كما أنها لم تكن بسبب صاروخ ستنجر كما أردوا إيهام العالم).

عبور نهر شمل

- بعد عدة أيام وفي لحظة من ضحى يوم مشرق شكلنا سلسلة بشرية يمسك بعضنا بأيدي بعض وتقدمنا أمام السيارة نسبر غور النهر ويحمي بعضنا بعضا من الانجراف في مياهه السوداء الهادرة.
كان الشباب كلهم من الجدد، و"حاجي إبراهيم " يقود السيارة وبجانبه أبوكنعان. ولم يكن مناسبا ترك الشباب يقومون بتلك المهمة الخطرة، ونحن كبار القوم في السيارة. فكان واجبي أن أنزل كي أتقدم هذا الطابور المغامر، سعد الشباب الصغار كثيرًا بهذه الشهامة، ولكنني لم أصارحهم بأنني غير سعيد وأنني أفعل ذلك مرغماً. كنّا في غمرات المياه الجارفة نتماسك بالأيدي ونتضاحك ويسقط بعضنا أو يطفوه فيحمله الماء، فنجذبه إلينا مرة أخرى. وبعد المغامرة الخطرة والضاحكة وصلنا بسيارتنا إلى الضفة الأخرى فتجمعنا حول سيارتنا مكبرين وكأننا فتحنا مدينة خوست مرة أخرى.
قرب معسكر أبوالعباس ونحن نخترق بسيارتنا جدول المياه الرائقة العذبة في تعرجات الطريق بين الهضاب ظهر لنا ابني الصغير (عبدالله) الذي ما أن رآني داخل السيارة حتى جحظت عيناه، ولا إراديا ضحك بشكل متحشرج وهو يناديني. فهمت فورًا أنه كان قد فقد الأمل في أن يراني مرة أخرى. لقد ظل في معسكر أبوالعباس أياما طويلة، وحاول مع آخرين اقتحام نهر الشمل للوصول إلينا في جبهتنا الشرقية لكنهم فشلوا - ولكنه لم ييأس وظل بشجاعة مصمّما على العثور علي للاطمئنان على صحتي!! كنت غاية التعجب من شجاعته وصلابته، في سنّه المبكرة تلك وكان دون العاشرة من العمر شديد النحافة حتى أنني كنت أداعبه بلقب (دودة اللدودة).
بعد تبادل التحايا والتبريكات والعناق مع أفراد معسكرنا في أبوالعباس وتبادل أخبار الفتح والمشاركين فيه من أفغان وعرب. جلست مع ابني عبدالله وهو يشرح لي مغامراته منذ أن طلب من أمه في ميرانشاه أن يأتي إلى الجبهة "للبحث عني!!" فأذِنَت له، وحتى مغامرته بالأمس حين قصفته طائرة نفاثة بصاروخ (جو/أرض)!!
سألت الشباب عن الموضوع فقال لي أحدهم أنه كان بداخل المغارة حين شاهد عبدالله واقفا على بابها في الخارج، فذهب إليه فوجده ينظر إلى طائرة نفاثة بعيده فوق خوست ثم شاهد صاروخا ينطلق منها ساحبًا خلفه خطاً من الدخان الأبيض. وبسرعة خطف عبدالله تحت إبطه وقفز إلى داخل المغارة، وبينما هما يتدحرجان على تراب أرضها وصل الصاروخ ضاربًا حافة بابها العليا.. ولم يصب أحد!!
- في مغارة الذخائر أجرينا حسابات صرفنا في الذخائر خلال المعركة، فوجدنا أننا أستهلكنا ألف وأربعمئة صاروخ كاتيوشا. بزيادة مقدارها مئتي قذيفة عما استهلكناه في عملية المطار القديم.
بدأت جماعة القاعدة في استلام مهمات مركز أبوالعباس وجميعها كانت قرضا منهم - واستعادوا أيضًا فائض الذخائر رغم أن الجزء الأكبر من الذخائر كان لحقاني. كذلك مهماتنا في الجبهة الشرقية، وكانت أيضًا للقاعدة، سحبوها من هناك عبر وادي خوست الذي صار "إسلاميًا" بعد فتح المدينة ويمكن للمجاهدين التحرك فيه بحرية. كنت لا أكاد أستوعب هذا التغير، وكأنني أسير داخل حلم وليس حقيقة واقعة. وأخيرًا توجّهت إلى ميرانشاه مديرًا ظهري لمركزنا العتيد "أبوالعباس" رمز عملياتنا الرائعة ضد مطارات خوست، تلك العمليات، ليست الأكبر من حيث الحجم، ولكن تأثيرها على فتح خوست كان كبيرًا وملموسًا - ذلك الفتح الوحيد من نوعه في تلك الحرب، وذو التأثير الحاسم في تهاوي النّظام.
أدرت ظهري ليس لمركزنا "أبوالعباس" بل لأفضل مشاركتنا العسكرية في تلك الحرب وحتى سقوط أفغانستان فريسة للاحتلال مرة أخرى، ولكن هذه المرة بجيوش أمريكية أوروبية مشتركة. لقد جاءت "روما" كي تثأر لهزيمة "بيزنطة" على يد المجاهدين المسلمين في أفغانستان.

وعاد لكابول رونقها

فضل محمد قانت

بعدما هرب الفاسدون والفاسدات والمتبرّجات مع أسيادهم المحتلين الغربيين الذين أرادوا أنْ يقضوا على الإسلام في بلاد الأفغان، باتت كابول جميلة أنيقة بأجوائها الإسلامية الطيبة، وعاد إليها رونقها وبهاؤها.

فكمْ كانت ذميمةً قبل أن تسيطر عليها الإمارة الإسلامية! كانت تموج فيها -قبل شهور- فتن، وتناقضات، ومتضادات، ومفارقات غريبة عجيبة، حيث تبدو فتيات وفتيان وكأنهم نسخة مكرّرة مطوّرة من فتيات وفتيان باريس أو نيويورك أو لندن، بصمة مستنسخة عن الغرب!

فتيات محجّبات منقّبات يسرن وبجانبهنّ فتيات يلبسن آخر صرعات الموضة الأمريكية، وشباب مطلقي اللحى بجانبهم فتيان متفلتين، يتعمّدون كشف الصدور لإظهار ما يضعونه من منحوتات ذهبية.. صليب.. أو سلسلة تتدلّى منها صورة قلب.

وفي كابول، أثناء وجود المحتلين، كانت الفرصة سانحة للفتيات في إظهار المفاتن، والتعرّي وإظهار ما يمتلكن من مفاتن تأخذ لبّ من يمرّ بهنّ، حيثما سار أو جلس، في الشوارع، في الأسواق والمتاجر، وفي كل مكان. وكان مثالًا حيّا لمقال النبي صلى الله عليه وسلم: لتتبعنّ سنن من قبلكم...

وتلك الفترة كانت فترة حاكى فيها الشباب أمم الغرب في الزيّ واللباس، وسائر المظاهر الاجتماعية، في آداب المجالس وأطوار الحياة، حتى في الحركة والمشي والتكلم والنطق. لقد حاولوا تشكيل المجتمع المسلم على الصيغة الغربية، وقبلوا الإلحاد والمادية في نشوة التجدّد، بدون حيطة أو شعور بالعواقب، وعدّوا من لوازم التنور الفكري: إيمان المرء بكل ما بلغه من الغرب من فكرة ناضجة أو فجّة، ورحّبوا بالخمر والقمار والتهتّك والرقص، وما إلى ذلك من ثمرات المدنية الغربية.

ثم سلّموا بجميع معتقدات الغرب وأعماله في الأخلاق والآداب والاجتماع والاقتصاد والسياسة والقانون، حتى في العقائد الإيمانية والعبادات، سلّموا بكل ذلك من غير فهم أو شعور، كأنّه تنزيل من السماء ليس لهم قِبَله إلا أن يقولوا: (آمنا)، وأصبح هؤلاء الشباب يستحيون من كل ما نظر إليه أعداء الإسلام بالتحقير والتعيير، ولو كان هذا الشيء من الأمور الثابتة في الشرع الحنيف، وطفقوا يحاولون أن يمحوا تلك السُّبّة عن أنفسهم.

اعترض الغربيون على ما عندهم من أحكام الجهاد، فقال هؤلاء المنهزمون: (ما لنا وللجهاد يا سادة؟ إنّا نعوذ بالله من هذه الهمجية).

أطالوا لسان القدح في تعدد الزوجات، فجاء المنهزمون ينسخون بضلالهم وجهلهم آيات القرآن، ويحرفون الكلم عن مواضعه.

ثم قال أولئك الغربيون: (لا بدّ من مساواة الرجل والمرأة في جميع نواحي الحياة)، فوافقهم المنهزمون، وقالوا: (وهذا هو الذي ينادي به ديننا، ويدعو إليه).

ولمّا عابوا الإسلام بأنّه عدوّ لما يسمى (الفنون الجميلة)، استدرك هؤلاء قائلين: (كلا، بل مازال الإسلام مذ كان، يحتضن هذه الفنون ويحضّ عليها، ويشرف على الرقص والموسيقى والتصوير والغناء ونحت التماثيل).

ففي سبيل دفع تُهم الجمود التي يلصقها الغربيون بالشريعة؛ رأينا هؤلاء المنهزمين ينجرفون إلى أقصى الطرف المناقض في بيان ما تنطوي عليه الشريعة من مرونة التطبيق، حتى يبلغوا بهذه المرونة حدّ الميوعة التي تجعلها صالحة لأن تكون ذيلًا لأيّ نظام، وتبعًا للأهواء. وبذلك ينتهون إلى إلغاء وظيفة الدّين، لأنّهم بدلًا من تقويم عِوج الحياة بنصوص الشريعة يحْتالون على نصوص الشريعة حتى يبرّروا بها عوج الحياة المعاصرة.

ولكنْ ببركة عودة الإمارة الإسلامية وسيطرتها على ثرى الوطن، عاد للحجاب بريقه وقيمته، وإنْ بقي شيء من السفور الذي ورثه الغرب في بلادنا. وعادت للمرأة المسلمة كرامتها، فلا معنى للتحريش وإيذاء مسلمة تريد أن تخرج من بيتها لقضاء حاجة لها، أو في سبيل تعلمها أو تعليمها، أو اكتسابها للرزق، فتعيش في عزة وكرامة وعفاف يعترف بها القاصي والداني، وهكذا عاد لكابول بريقها وبهاؤها، الذي افتقدته منذ فترة غير قصيرة.



ما أزكى عبقَ الحرية!

جنيد البلوشي

فـي الآونـة الأخيـرة، احتفـل الشـعب الأفغانـي فـي كل أصقـاع أفغانسـتان بحريتـه، بالشـيء الـذي كان ينتظره منـذ مـا يقـارب عشـرين سـنة؛ لكـن كيـف حصـل علـى هـذا الإنجـاز وكيـف حقّـق هـذا الحلـمَ؟ في سنة 2001 للميلاد، شـهد العالـم هجومًا عسـكريًا ضخمًـا مـن قبـل الجيـوش الصليبيـة وأحفـاد قيصـر وأبنائـه الجبنـاء علـى أرض أفغانسـتان، حشـدوا كل ممتلكاتهـم العسـكرية، وأحزابهـم المقاتلـة، وآلياتهـم الرذيلـة، ومعهـم أعـلام الضلالـة، وأشـياع الجهالـة، وعملاؤهم الذين كانوا طواغي الفتن وأراذل القبائل، وشُذّاذ البلاد وعثْر الأغثار، وارتكبوا جرائم بشعة بحق الشعب، قتلوا وسفكوا الدماء، وقصفوا القرى الآمنـة وهجـروا النـاس.

ولكن رغم كل ذلك، لم ينس الشعب الأفغاني مكانته النيّـرة عبـر التاريـخ، ولـم يكـن يتحمّـل أن يـرى كيـف يقتـل الصليبـيُ الأطفـال، ولـم يكـن يتحمّـل أن يـرى كيـف تنتهـك أعـراض النسـاء؛ بـل جـرَوا كالمـاء الدافـق والشـلال المتسـع، مـن كل قريـة مـن القـرى، ومـن كل صخـرة مـن الصخـور، ومـن كل مدينـة مـن المدن، ومن كل إقليم من الأقاليم، ضـد هـذا الاحتـلال الغاشـم، وبعـد تقديـم كثيـر مـن التضحيـات والدمـاء والأشـلاء والأرواح والتهجيـر والتشـريد تحـت أشـعة الشـمس وفـي الليالـي الحالكـة، سـيطروا علـى بلدهـم حتـى يعـود الأمـل فيهـا مـن جديـد.

سـيطرت الإمـارة الإسـلامية علـى عريـن الأسـود، وبهـذا الظفـر والانتصـار، عـاد الأمـل فـي قلـب أم لـم تكـن تخـال يومًـا أن هـذا النصـر سـيأتي بالراحـة والجلـوس فـي البيـوت؛ بـل تيقنـت بـأن هـذه القضيـة لا بـد أن يكـون فيهـا ابتـلاء ومحـنٍ وإحـنٍ، ومكابـدة لـلأواء الطريـق، ولا بـد مـن فقـدان أفـلاذ الأكبـاد، وصبـر وتحمـل، حتـى تنتصـر وتعلـو رايتهـا علـى أكتاف رجال حُفرت أسماؤهم ببسالة الوغى وسهر الليالـي.

رجال؛ سطّروا بدمائهم على كل حصنٍ من حصون التاريخ: أن هذا النصر لا يُسقى إلا بدماء المضحّين، ولا يُروى إلا بعرق السعي، ولن يكون تمكين إلا بعد تمحيص وابتلاء، ولـن يكـون تمكيـن إلا بثبـات رجـالٍ نـذروا نفوسـهم لهـذا الديـن وصدقُـوا مـا عاهـدوا الله عليه.

واليـوم، مـا أجمـلَ بريـق النصـرِ فـي عينيـنِ طالمـا بكتَـا مـن قبـلُ جـراح الأمّـة!

ومـا أعـزَّ شـموخَ الظفـر فـي روحٍ شـيَّبتها مآسـي المسـلمين، وجسـدٍ حنَـت أنفتـه أسـواط الظلـم، ووجـهٍ جعَّـدت قسـماته آهـات الثكالـى والمسـتضعفين!

مـا أزكـى عبـقَ الحريـة! ومـا أجمـلَ صـوت انكسـار القيـد! ومـا أحلـى العدل! ومـا ألـذّ هـوان الطغـاة! ومـا أبغـضَ أمريـكا وأذنابهـا! ومـا أغلـى هـذه الشـريعة السـمحة الغـراء!



أفغانستان المنتصرة قادرة على حفظ أراضيها من أي خطر..

عبد الودود

إنّ أفغانستان أملُ الأمّة الإسلامية في العصر الرّاهن، وستعيش مرفوعة الهامة أبيّة شامخة مهما علا الغبار سماء أفغانستان، فإذا كان العَجَاج يغطي أرض أفغانستان فلأن هذه طبيعة من طبائع المعركة الطويلة.

ولكن هذا لا يعني أنّ أفغانستان ضعيفة منهارة القوى والطاقة، لا تقدر أن تقاوم من يتطاول عليها!

لله درّ الشهيد عبد الله عزّام رحمه الله إذ قال: وبعض الناس يخافون على أفغانستان من الدول المحيطة بها، وأنا أطمئنهم، فهيبة أفغانستان ليست طارئة في قلوب الدول المجاورة لها، إن رعب الأفغان في قلوب الدول المجاورة تاريخي قد امتدت جذوره في أعماق قلوب المجاورين، فإذا كان أحمد شاه بابا سنة (1747م) قد استطاع بقبائل قندهار التي جمعها بصيحة في ليل أو نهار أن يخترق بلوشستان ويصل إلى بحر العرب، ويجتاز بيشاور والبنجاب ولاهور ويصل إلى دهلي، وحطّم الهندوس على أبواب دهلي، فكيف تستطيع الهند الآن أن تحتك بأفغانستان المجاهدة التي يقودها ليوث الله؟ وإذا أردت أن يغمى على الهندي فلوح له من بعيد بعمامة أفغاني، فقد يستفيق بعدها أو لا يستفيق.

وأمّا إيران فلن تستطيع أن تحتك بأفغانستان، لأنها تعلم من هي أفغانستان التي بقيت ولردح كبير من الزمن تحكم المنطقة الشرقية من إيران-منطقة خراسان- هذه كانت تابعة لفترة ليست بسيطة تُحكم من قبل أفغانستان.

أجل؛ إن الأفغان اعتادوا النصر وقهروا أكبر القوى في أزمنة مختلفة، حتى وصفهم الإنجليز بـ "مقبرة الإمبراطوريات" لِمَا ذاقوه على أيديهم من الذل والصَّغَار في القرنين التاسع عشر والعشرين.

لا يُعَدُّ هذا الوصف لأفغانستان من قِبَل الإنجليز غريبا على كل حال، لا سيما أن أول هزيمة مُني بها البريطانيون في عز قوتهم وبطشهم جاءت على يد الأفغان حين اصطدموا بهم في الحرب الإنجليزية الأفغانية الأولى (1838-1842). ساعتها، ظن الإنجليز أن أفغانستان بلاد يمكن احتلالها بواسطة شركة الهند الشرقية ثم بالنزول العسكري، لكنهم سرعان ما اكتشفوا أن الدبلوماسية والقوة العسكرية لا تُجديان نفعا مع قوة الأفغان وصلابتهم الذين لم يلينوا طوال تاريخهم لأي محتل أو غازٍ.

يقول الشيخ جمال الدين الأفغاني عن أُمَّته وبني جلدته من الأفغان في كتابه (تتمة البيان في تاريخ الأفغان): "نشأت هذه الأمة على الجلادة والإقدام، فكانت أُمة حربية لا تدين لسلطة الأجنبي عليها، حتى إنه في زمن محمود الغزنوي وجنكيز خان التتري وتيمور الكوركان الذين تمت لهم السلطة عليها لم تكن تبعيتها لهم خالية من الخطر، وكذلك في عهد انقسام ممالكها بين سلاطين الهند وفارس، إذ كانت تتربص بملوكها الشر دائما، وتترقَّب الفرص لإيقاد نار الفتنة" .

يقول أحد المفكّرين: إن من حق الشعب الأفغاني، بعد أربعين سنة من الحرب المتواصلة ضد إمبراطوريتين عظميين والانتصار فيهما، وبعد ثمانين سنة من الجهاد لدحر الإمبراطورية البريطانية ونيل الاستقلال.. من حقه، ومن حق المنتصرين من أبنائه، أن يشكلوا دولتهم، ويختاروا اختياراتهم، ويقرروا مصيرهم بحرية.. شأنهم في ذلك شأن شعوب الأرض والدول في العالم.. فإذا كان الخوف مما يُسمى "إرهابهم، أو انطلاق الإرهاب من بلادهم" كما ترتفع أصوات دول ومؤسسات وهيئات دولية، فإنهم يقدمون تعهدات ويعدون وعوداً قاطعة بأنهم سيحاربون الإرهاب، وأنه لن ينطلق من أرضهم إرهاب أو عدوان على جوارهم ولا على أي بلد في العالم، وأنهم لن يسمحوا بأن يكون بلدهم منطَلقاً لذلك الفعل.. وصوتهم يرتفع بلسان قادتهم ويتردد بلسان الناطق الرسمي باسمهم يقول: "على العالم ألا يخاف منا. يجب الاعتراف بنا.

ونريد علاقات ودية مع كل دول العالم بما في ذلك الولايات المتحدة" [عن ذبيح الله مجاهد في ٢٠٢١/٨/١٩].

فَلِمَ لا يعطَوْن حقَّهم وهم المنتصرون وقد أعلنوا نهاية الحرب، وعفوا عاماً شاملاً في البلاد، ووعدوا بأمور مهمة بشأن المرأة والحقوق والحريات.. ألأنهم يتمسكون بدينهم وخصوصيات شعبهم؟ لمَ لا يعطون فُرصَة يطلبونها وكأنهم يستجدونها؟! لِمَ لا يُعاملون معاملة الدول والشعوب الأخرى؟! ولمَ لا تتاح لهم نافذة تعزز التغيير الذي ينشدونه في أنفسهم، والواجب أيضاً في أنفس غيرهم ممن يمارسون إرهاب الدول بجيوش جرارة وبحروب بالأصالة والوكالة تدمر الدول والشعوب؟!

إن الذين يريدون تغيير سلوك الآخرين ويرسمونهم على شاكلتهم ووفق قيمهم، ويرون ذلك مدخلاً لإصلاح العالم وسلمه واستقراره عليهم أن يدركوا أنهم بهذا الأسلوب لن يصلوا إلى ذلك.. وعليهم أن يكفوا عن النظر لأنفسهم كقيمة عليا مطلقة يقاس عليها، وأوصياء على الناس، وأن يروا إلى أنفسهم وسلوكهم وممارساتهم بالنظر إلى أنفسهم في مرايا نظيفة وبعقل مفتوح ومنهج نقدي وخُلق مسؤول، ليغيروا ويساهموا في التغيير.. لنصل جميعاً إلى عالم فيه أمن وسلم واحترام وثقة متبادلة واحترام متبادل. عالمٍ يليق بالإنسان.. وإذا كان العالم قرية والأمم والشعوب فيه أقوام فليغير كلٌ ما يراه يستوجب التغيير في نفسه وسلوكه..

الغنى

غنى النفس والقلب

حافظ منصور

عندما هاجم المحتلّ الغاشم ديار المسلمين، واحتلّ بلاد الإسلام (أفغانستان)، ولاحق المجاهدين حتى اضطروا إلى اللجوء للكهوف والسهول والوديان، وعاشوا عيش التقشف وشظف العيش، تعوّدت نفوسهم على الصّبر وتحمّل المشاق في ميادين الجهاد، وكان هذا حالهم إلى أن منّ الله على أمتنا المكلومة وشعبنا المضطهد بانهزام أكبر طاغية على وجه الأرض على أيدي هؤلاء البسطاء والمستضعفين. وهاهم هؤلاء الرجال يديرون الآن البلاد ومقاليد الحكم بأيديهم.

وفي الآونة الأخيرة، تثار شبهاتٌ وأباطيل وتهديدات من هنا وهناك، منها أنّ الإمارة الإسلامية سيعاني رجالها الفقر في قادم الأيام، ويكأنّهم كانوا قبل ذلك من المترفين والباذخين في العيش!

صحيحٌ أن رجال الإمارة الإسلامية ومعظم جنودها لم يستلموا راتبًا بعد سيطرة الإمارة الإسلامية على البلاد، لكنهم قادرون على أن يتحمّلوا هذا الوضع وإن دام إلى شهور وسنوات، لأنّهم ما خرجوا لأجل الراتب والمال، بل خرجوا للجهاد في سبيل الله. فالإعلاميون الذين يصنعون الوثائقيات من قواعد المجاهدين وثكناتهم يتعجبون من بساطة أغذية المجاهدين وطعامهم وشرابهم، وكيف أنّهم يستطيعون العيش بالبطاطس والباميا وما إلى ذلك من الطعام البسيط والروتيني يوميًا. لأنّ الغنى هو غنى القلب، والفقر هو فقر القلب، كما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس".

قال العلامة الشهيد ابن النحاس رحمه الله: والذي نشاهده من الناس أنهم لما أعرضوا عن الجهاد، وأقبلوا على الاكتساب من مختلف الجهات، المباحة والمحرمة، سلّط الله عليهم فقرَ قلب، وشدةَ حرص، وغلبة شحّ، فمنعوا كثيرًا من الحقوق الواجبة، وتناولوا كثيرًا من الأمور المحرمة كالمكوس والضرائب، وغيرها، وصار متاعُ الدنيا القليل عندهم كثيرًا جليلًا.

لقد أذلهم الحرصُ والطمع، وقلّ أن تجد منهم أحدًا إلا وقد استولت عليه الذلة، فهو ذليلٌ للشخص الذي يرى أنّ رزقه يأتيه من جهته، استعبَدَه الطمعُ للمال، والخوف من فواته.

ولو كان غنيًا في نفسه وقلبه لكان حرًّا، فهو في الحقيقة فقيرٌ وإن كانَ صاحب ثروة، وهو ذليلٌ وإن كان في ظاهره عزيزًا، استولى الذلُّ على قلبه، وسكن فيه.

إنّ المجاهد الذي يرتزق بسيفه عن طريق الغنائم، لا يشعر بالفقر ولا بالذل، لأنّ رزقه مأخوذ بالسيف، ليس لأحد غير الله فيه منة، والغنيمة حلالٌ محضٌ صافٍ لا شبهة فيه، فهي سببٌ في تنوير القلب، وطرد ظلمات الشحّ والبخل والحرص عنه.

وإن المجاهد الذي يأتيه رزقه من الغنيمة غنيُّ النفسِ وإن كانَ فقيرَ اليد، وشعارُه العزةُ والعظمة وإن كان دِثَارُه الظاهر الذلّ والمسكنة، فهو ينطبق عليه كلام الله عن المؤمنين: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) المائدة : 54.

أمّا من اكتسب رزقه من الشبه، وأذلّه الطمعُ للنّاس، فهو -وإن كان عزيزًا في الظاهر- فإنّ قلبه بأنواع الذلّ عامر، وهو -وإن كانَ في الظاهر غنيًّا بما جمع- فهو في الباطن فقيرٌ بالحرص والطمع. وتأبى المكاسب الدنية، إلا أن تورث هذه الأخلاق الردية، (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

عدم الاعتراف بدولتنا... انتقام من الشعب الأفغاني

غلام الله الهلمندي

مرّ أكثر من شهرين على إعلان الإمارة الإسلامية تشكيلَ حكومة مؤقتة لتصريف الأعمال، يرأسها الملا محمد حسن آخوند، ولكن حتى الآن لم تعترف بها رسميا أي دولة على مستوى العالم! لماذا؟ لا تسألونا عن ذلك، إن العلة ليست في دولتنا، لأننا حققنا مقومات إقامة دولة مستقلة عادلة آمنة مستعدة لإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية طيبة مع جميع دول العالَم بما فيها واشنطن، رغم كل جرائمها التي ارتكبتها بحق شعبنا الحر، ولأننا ربحنا الحرب وربحنا المفاوضات، وأقمنا الأمن والاستقرار، وقمنا بتوجيه رسائل سلام وطمأنة إلى المجتمع الدولي بأننا لا نشكل خطرا لأي أحد في أي بقعة من المعمورة ظلما وعدوانا، كما يفعلون ذلك هم ولكنهم لا يُسألون حاليا عما يفعلون، وأما غدا فسننظر، وأعلنّا العفو العام عن جميع الخونة الذين حاربونا وحاربوا الوطن على مدار عشرات السنين، غفرنا لهم حتى نُلقي العداوة والبغضاء جانبا ونتفرغ لبناء وطننا ماديا ومعنويا، وبدأنا حياة جديدة، حياة فيها الحب

والسلام والإخاء والصدق والصداقة والثقة.

إن الإمارة الإسلامية تسوس الشعب سياسةَ أب رفيق، وتسوس البلاد سياسة أثارت دهشة الساسة الذين عاشوا في كبار المدن ومراكز الحضارات ودرسوا في الجامعات علوم السياسات، إذ إن السياسة التي تُدرَس في الجامعات، إذا لم تصحبها النصيحة والعقل السليم، وحب الوطن والاعتقاد بالقيم، والتفاني لأجل المبادئ، ومرضاة الرب؛ لا تجدي نفعا. إن السياسة التي لم تُبنَ على أساس الخوف من الله وعلى أساس النصيحة وحب الشعب وحب الوطن تتحول إلى ديكتاتورية وأثرة واختلاس وخيانة وعمالة.

إنما المهم في الظروف الصعبة الراهنة التي تعيشها البلاد أن الإمارة الإسلامية استطاعت عن جدارة أن تُعيد الاستقرار إلى البلد بعدما دكّته الزلازل والعواصف على مدار العشرين سنة الماضية، ألا يكفي هذا الإنجاز المرموق للاعتراف بها كدولة قوية صالحة حكيمة مثالية؟ هذه دولة مثالية يا ناس، ولا تستخفنّكم وسائل الإعلام التي أقسمت على الانحياز للغرب أبدا وفي كل موقف. وهل استطاعت دولة طوال الأربعين سنة أن توحد البلاد تحت إمرة واحدة وراية واحدة؟ كلا، لم تستطيع أبدا تحقيق هذه الغاية ولم تقترب منها. إنما السبب لعدم الاعتراف بدولتنا هو (واشنطن) فقط التي انهزمت في وجهنا (وإن شئت فقل) ركعت أمامنا عسكريا. ولهذا تريد الآن أن تصب جام غضبها وحقدها على شعبنا، لا تسمح بأن تعترف الدول بدولتنا الحديثة التي قامت دون تدخل من الأجانب، وبهذا الشكل تنتقم الولايات المتحدة من الإمارة الإسلامية. يبدو أن الحرب التي خسرتها الولايات المتحدة لم تَنتهِ بعد، ويبدو أنها لم تتعلّم درسا من التجارب السابقة، لم تتعلم أن سياسة الضغوط لا تجدي نفعا بالنسبة للشعب الأفغاني.
الأمريكان الذين طالما عاثوا في أرضنا فسادا، والذين انهزموا عسكريا وسياسيا ومحقهم الله من أرضنا؛ جمّدوا أموالنا ظلما وعدوانا؛ يريدون أن ينتقموا من الشعب الفقير الذي لا يكاد يملك ما يملأ معدته ويقيم أَوَده، والذي يحتاج إلى القوت وإلى الغطاء في ليالي الشتاء القارص وفي المخيمات، يحبون أن يموت أطفالنا جوعا، وأن يعانوا من المرض والبرد؛ من أجل الضغط على الإمارة الإسلامية. ولكن الله يأبى أن يخذل مَن نصر دينه. إنهم يريدون بذلك الانتقام من الشعب الذي هو بحاجة خلال هذا الوقت الحساس إلى مَن يمسح دمعه المسفوح على خديه، وبحاجة إلى مَن يداوي قلبه المجروح الذي جرّحته أيديهم هم بلا ذنب، إلا أنه آمن بالله العزيز الحميد، ولم يركع لقوانين الطواغيت ولم ينحنِ لأوامرهم، ولم يقبل بثقافتهم الشيطانية، ولم يستكين رغم الجراح والآلام؛ هذا هو ذنب هذا الشعب لا غير. وتجميد أموال ناسٍ هذا حالهم وفي هذه الظروف الصعبة عدوان سافر على حقوق الإنسان، وليس دفاعا عن حقوق الإنسان، وهو عمل لا يفعله عدو شريف قط، والأمريكان لم يكونوا يوما أعداء شرفاء.
أهذه حقوق الإنسان؟ أهولاء أناس وُلِدوا من أناس؟ أو خلقوا على صورة إنسان وقلوبهم من جلاميد الصخور؟

لا تنتظروا منا أن نتخلى عن مبادئنا وقيمنا بغية الحصول



على اعترافكم بدولتنا، فإننا جُدْنا بأرواحنا ودمائنا وجُدْنا بدولتنا حفاظا على مبادئنا وقيمنا، وهل يعقل بعد كل ذلك أن نتخلى عن مبادئنا وقيمنا لنيل اعترافكم بدولتنا التي ضحينا بها قبل ذلك؟
أما أخلاقيا فوالله إننا لسنا بحاجة لاعتراف مَن يتلذذ بمشهد الأطفال وهم يموتون جوعا، وأما دبلوماسيا وتجاريا فنحن نحتاج دون شك لاعتراف الدول المجاورة والمجتمع الدولي كما يحتاجون هم أيضا للاعتراف بنا كدولة والتعامل معنا وفق المعايير الدولية ندّا لندّ.
ومن العجيب جدا أن سفراء الإدارة السابقة البائدة الذين انتخبهم الهارب أشرف غني يمثلون البلاد في الاجتماعات والمحافل الدولية كالأمم المتحدة! وذلك دون شك تناقض واضح بين شرعية الواقع الموجود في البلاد وبين شرعية الاعتراف الدولي، أليس هذا عجيبا؟
وأما الدول الأخرى فإنها في حيرة من أمرها بشأن الاعتراف بدولتنا، تتعامل معها بحذر شديد، تقدّم رجلا وتؤخر أخرى، مصالحهم تدفعهم نحو الأمام والخوف من الولايات المتحدة يجرهم نحو الوراء، لأن المجتمع الدولي بحاجة أيضا للاعتراف بدولتنا، وعدد من الدول بدأت التعامل معنا ولكن بشكل غير رسمي حاليا، غير أنه بلا شك رسالة واضحة تتضمن إشارات إلى الاعتراف الرسمي بنا عاجلا أو آجلا.

* * *



نور الإمارة الإسلامية وظلام سائر الأنظمة

سيف الله الهروي

الإمارة الإسلامية التي لم تمض على حكومتها إلا بضعة أشهر، نجحتْ في بسط الأمن المثالي الذي لم يُشهد خلال السنوات والعقود الماضية في أفغانستان. ثمّ شكلتْ دولة قوية خلال أسابيع، ثم دفعتْ رواتب الأشهر الثلاثة لموظفيها من العوائد الداخلية. والإمارة الإسلامية ليس لها سجون ولا معتقلات ملأتها بخصومها السابقين، ولا سجون ملأتها بمن يعارضها ويخالفها، وليس لها زبانية وبلطجية أطلقتهم في الشوارع يذيقون الشعب أسوأ أنواع العذاب والإجرام.

والإمارة الإسلامية لم تغلق أفواه خصومها، ولم تمارس القمع والاستبداد ضد الصحافة والإعلام ولا ضد الصحافيين والإعلاميين. والإمارة الإسلامية لم تطارد خصومها في هذا البلد وذاك.

والإمارة الإسلامية لا يوجد فساد في قادتها ولا ولاتها ولا وزرائها.

ورغم كلّ هذه الإيجابيات الكبيرة المهمة، ورغم أعظم إنجاز حققه وهو توفير الأمن؛ يرجو البعض منها أن تعمل المعجزة في حل المشاكل الاقتصادية المتكدّسة لأربعة عقود في أفغانستان، ويراها البعض -من عديمي الإنصاف- سببًا لكل مشكلة صغيرة وكبيرة في أفغانستان ناسين أو متناسين إرث النظام العميل الفاسد المحتل.

وهناك بعض القنوات والوكالات الإخبارية الكبيرة قصرت نشاطاتها كلها هذه الأيام في نشاط واحدٍ وهو تشويه صورة الإمارة والسعي لتخريبها، حيث تبادر إلى بثّ كلّ خبر ملفّق يمكن أن يُتخذ وسيلة للطعن في الإمارة بطريقة مّا.

حينما يشاهد المرء كلّ هذا الهجوم الشرس على الإمارة الإسلامية، وحينما يشاهد كلّ هذا التركيز المبالَغ فيه على نقطة صغيرة من الضعف في الإمارة، إن وجد، وحينما يرى كلّ هذه الحملات الإعلامية، والدعايات الواسعة والافتراءات والأكاذيب لتشويه الإمارة الإسلامية يزداد يقينًا في أمرين؛ الأوّل: في استقلالية حكومة الإمارة الإسلامية، وبأنها ليست تابعة لا للشرق ولا للغرب، والثاني: في إسلاميّتها وعدالتها، وأن الإمارة مثلها ومثل سائر الأنظمة الطاغوتية المتجبّرة في العالم مثل القماش الأبيض شديد البياض، والأقمشة السوداء شديدة السواد، فالإمارة الإسلامية بيضاء شديدة البياض، لذلك إذا وجدت فيها ذرّة من الضعف أو النقص، فتلك الذرة يراها الجميع فورًا، ولا يرون جبال الفساد والسيئات والمنكرات والجرائم في سائر الحكومات لأنها حكومات ظلامية غارقة في الظلام والظلمات، والإمارة بالنسبة لها نور، وضياء، ونجم بدأ يتلألأ في دياجير الظلام في عصرنا..

إخوة تفرّقت بهم السبل

صفي الله

عندما أرى كيف يناطح المسلمون بعضهم البعض، وكلٌ ينادي بأنّه يريد إعلاء كلمة الله ويلمز أخاه الآخر، الذي يخدم الدّين بطريق غير الطريق الذي سلكه هو، أتأسف حسرةً على جهودٍ وطاقاتٍ طائلة تهدر سدىً دون أي طائل.
فترى جماعةً تمقت أخرى، مع أنّ كلتيهما تدّعي خدمة الإسلام والمسلمين ورفع راية الدين خفّاقة في ربوع العالم! وترى حزبًا يكفّر حزبًا لبعض الأخطاء والزّلات، مع أن الجميع مؤمن بأنّ العصمة لله وحده. حينها يصير الحليم حيرانًا، لا يدري كيف يُفهم هؤلاء المتناطحين أنّ الدّين يريدهم جميعًا، فحريٌ بهم أن يكونوا إخوانًا متحابين فيما بينهم لا أعداء متباغضين.
اخدموا الإسلام ما استطعتم، ولا تشاحنوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا وأعوانًا كما علّمكم نبيُّكم وتعاليم دينكم.
كونوا على اعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى وعضّوا عليه بالنّواجذ.
ولأحد العلماء كلامٌ جميلٌ وقويٌ في الردّ على الصراع المحتدم بين الفرق الإسلامية، فيقول: بقيتْ علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقاء، التي اختبط فيها القومُ اختباط إخوةٍ تفرّقت بهم الطرق في السير إلى مقصدٍ واحدٍ، حَتَّى إذا الْتَقَوْا فِي غسق اللَّيْل صَاح كل فريق بِالْآخرِ صَيْحَة المستخبر، فَظن كل فريق أَن الآخر عَدو يُرِيد مقارعته على مَا بِيَدِهِ، فاستعر بَينهم الْقتال وَلَا زَالُوا يتجالدون حَتَّى تساقط جلهم دون الْمطلب، وَلما أسفر الصُّبْح وتعارفت الْوُجُوه رَجَع الرشد إِلَى من بَقِي مِنْهُم، وهم الناجون، وَلَو تعارفوا من قبل لتعاونوا جَمِيعًا على بُلُوغ مَا أملوا، وَلوافتهم الْغَايَة إِخْوَانًا بِنور الْحق مهتدين. ا.هـ
ولو سألتَ أحدهم لم هذا التشاجر؟ لقال: إنّما أردنا النّصيحة، ولم يكن قصدنا سوى التناصح.
ولكنّه لا يدري أن النصح المجدي ينبغي أن يكون باختيار كلماتٍ معطرة برائحة الحب، ليّنة الألفاظ، قريبة من القلب، منضبطة بإيقاع التعاون والتعاطف البشري. كما يقول الشاعر:

لا تقطف الوردَ الجميلَ بمِنْجلٍ
فالوردُ لا يُؤتى به مقتولًا
إنْ كنتَ تُبدي للصّديق نصيحةً
فاجعلْ له لطفَ الحديثَ رسولًا

إنّ القول اللّيّن سبيل إلى طمْأنة من تخاطب. (من لانت كلمته، وجبتْ محبّته).
لقد وقع فينا ما أخبر عنه رسولنا صلى الله عليه وسلم، ودبّ فينا داء الأمم قبلنا عندما تفرقوا واختلفوا فاختلفت قلوبهم وتصدع بنيانهم وحلت القسوة في صدورهم بسبب هذا التفرق والاختلاف، فلذلك نهانا الله أن نكون مثلهم فقال ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: 31، 32]. ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 105]. ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الجاثية: 17].
يروى أن رجلاً أوصى أولاده عندما أوشك على وداع الدنيا، فأخذ حزمة من الحطب، ثم أمرهم أن يكسروها وهي مجتمعة فلم تنكسر واستعصت عليهم جميعاً، ثم فرقها عليهم، فكسروها بكل سهولة وبساطة، فقال لهم مودّعاً وموصياً:

كونوا جميعًا يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادًا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرًا
وإذا افترقن تكسّرت آحادًا





والله غالب على أمره

حافظ منصور

لقد خرجت أمريكا ذليلة حقيرة مهزومة من أفغانستان، بعد أنْ ضجّت الأرض والسماء من بغيها وجبروتها وظلمها، ورأى العالم قيامنا، يومها، في وجه هذا المارد. فقد ألهبت ثورتنا روح المقاومة والتحدي في روح الشعب العريق الأبي الذي يأبى إلا أن ينطلق من تحت الرماد ليصنع غده الذي يريد.

فمنذ أن امتشق المجاهدون السلاح في وجه هذا السفاح المجرم أمريكا، كانت حكمتهم المقدّسة: «ليس المهم أن تعيش، المهم أن تعيش حرّا»، حكمة اعتنقوها بعد أن تركوا الحياة الهادئة الرغيدة للجبناء الذين آثروا السلامة وفضّلوا الحياة تحت الانتداب المذلّ على الحرية وباعوا وطنهم للغزاة من أجل مصالحهم الصغيرة.

إنّ نصر المؤمنين على الأمريكان آية من آيات الله الكبرى في هذا الزمان الذي تردّى فيه المسلمون في الحضيض، وكانت صفعة عظيمة لهذا الطاغوت الأكبر في العصر الراهن الذي قال بكبريائه أنا ربكم الأعلى.

وكلّ هذا النّصر العظيم كان بيد هذا الشعب الأبي الكريم عميق الاعتزاز بربه، الذي استساغ بذل كل ما يملك منافحة عن دينه وصيانة لعقيدته. واليوم وبعد أن أعز الله المسلمين في أفغانستان بهذا النصر المبين الذي يعتبر معجزة العصر وخارقة من خوارق الدّهر، انطلقت أجهزة البث في أمريكا وبريطانيا وذيولهم ببث شائعات واهية، وترّهات وخزعبلات وتضخيم أمر الدواعش. فكثير من القنوات تبغي بهذه الشائعات تخويف النّاس والشعب من الفقر القاتل، أو تخويفهم من معركة الشمال التي حسمها المجاهدون بفضل الله سبحانه وتعالى، أو إذكاء حرب داحس والغبراء وأيام بعاث بتمزيق شمل المجاهدين بالدندنة على أن المجاهدون يتقاتلون فيما بينهم، ولكنها افتراءات ودجل إعلامي كالغريق الذي يتشبث بكل حشيش...

يا مَن تُهْتُم في بيداء الغرب القاحلة الجرداء، اعلموا أنّ انتصار الإمارة الإسلامية على الصليبيين بابٌ واسعٌ لعودة كل عميل أو خائن أو شيوعي لهذا الدين، وفرصة سانحة ليخلع كل شيوعي ربقة الشيوعية من عنقه، ولينسلخ من ثوب الاشتراكية البالي أو الأفكار الغربية الهشّة القذرة التي أكل الدهر عليها وشرب.

وكما أنّها فرصة ذهبية لأتباع الدواعش الذين غرّتهم الشعارات التي كانت ترفع قديمًا وحديثًا بل ومنذ أيام رابع الخلفاء الراشدين المهديين، سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كشعار: الحاكمية وما إلى غير ذلك من ذرائع غرروهم وخدعوهم بها.

وأطمئن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها – بإذن الله وأمره- على أنّ هذا الجهاد المنتصر سيؤتي ثماره، ومن ثماره قيام دولة إسلامية تحكم بالشرع المبين على ثرى الوطن، وأنّ الله سبحانه وتعالى كما نصر جهاد الشعب الأفغاني، سينصر هذه الحكومة الفتية، والله غالب على أمره ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون.



الحكومة القائمة على الشريعة الإسلامية

مجتبى أمتي

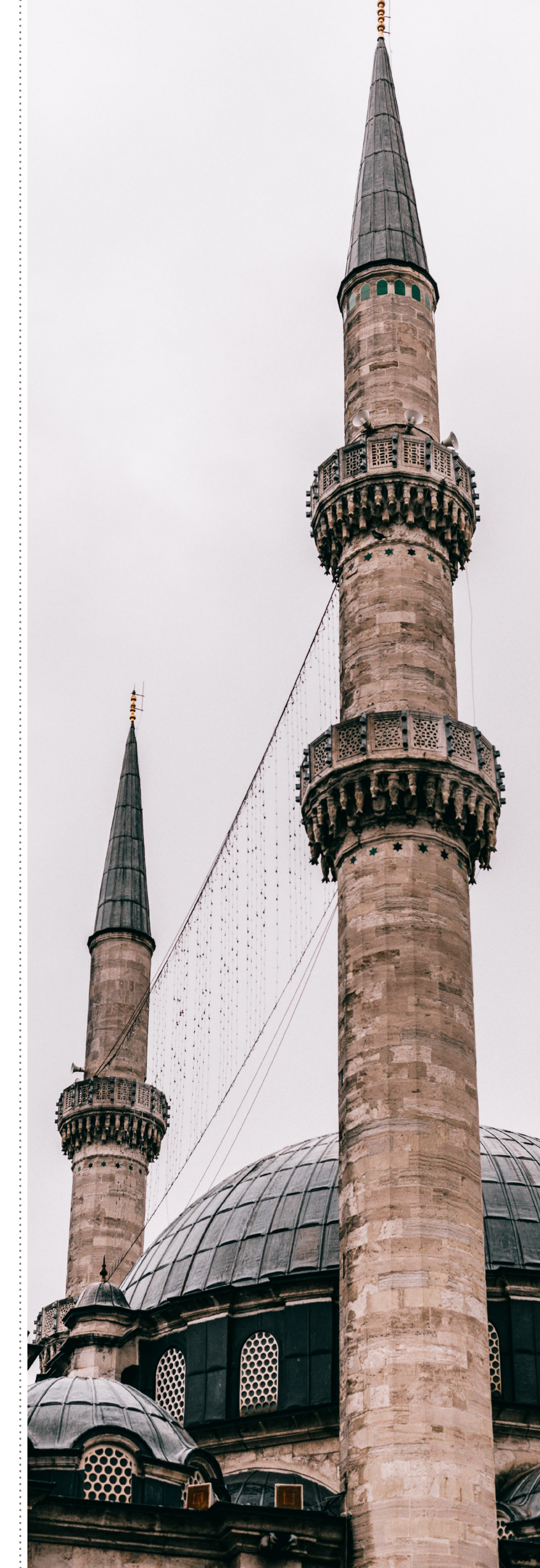
عقب هزيمة أمريكا النكراء في أفغانستان هزيمة لم تستسغها عقول عبيد المادة، حللوها تحليلات مضحكة مادية محضة؛ لاعتقادهم ألوهية أمريكا كما اعتقد آل فرعون في فرعون، حتى أراهم الله جثة فرعون الهامدة فصدقوه: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ).

عقب هذه الهزيمة بدأت القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي والمحللون العلمانيون وتلاميذهم النجباء يشنون هجمات عنيفة ضد الحكومة الجديدة المتطلعة إلى تطبيق الشريعة في الحكم والقضاء، ويبدون قلقهم وترحمهم الثعلبي على الشعب الأفغاني المظلوم المضطهد! وكأن العادل حل محله الظالم، حسب ظنونهم، بحجة أن الحكومة الجديدة تريد الإسلام!

وغشت العقول غير الناضجة والجاهلة بحقيقة الإسلام كآبة وحزن دائمان! وأخذوا يبثون دعاياتهم ونداءاتهم وانتظروا ليصطادوا في الماء العكر، وإذ بالأمر انقلب على عكس ما كانوا يظنون؛ فرأوا قوماً رحماء دخلوا فاتحين المدن والعفو شعارهم في القول والعمل؛ فذكرونا بفتح مكة، وماهذه إلا ميزة من مزايا الإسلام وطبيعته المرنة، بعكس الحروب الصليبية والحربان العالميتان، فلم يمدوا في هذه الفتوحات يدهم إلى امرأة أجنبية متعففين عن الزنا المحرم في الإسلام متقين الله وعذابه، ولم يسرقوا مالا ولا متاعا، بل ساد الأمن بعد أن كان الشعب الأفغاني يعاني من السراق قبلئذٍ، ولا يأمن على ماله ونفسه وعرضه.

لا شك أن أمريكا وأذيالها وحلفاءها قضوا عشرين سنة في أفغانستان غزاةً؛ ليصدوا عن تأسيس الدولة الإسلامية بقوتهم العسكرية وبنوا لذلك قواعد قوية، وجعلوا بوارجهم حامية لها من مسافات بعيدة، لكنهم انهزموا أمام قدرة الله الغلابة، وهمة المجاهدين الأبطال، والعلماء الربانيين في ذلك الجو العلماني الشيوعي الموبوء المخيف. وفي رأيي أنهم جاءوا ليؤسسوا دولة علمانية في قلب العالم الإسلامي ومنطقة ذات إستراتيجية جغرافية دينية -حسب ما ورد في الأحاديث- ويجعلوها موئلًا لمكايدهم؛ لكنه كان ما شاء الله، فنصر جنده وهزم الأحزاب كلها، وخانت المقاييس المادية والإطارات الفلسفية أهلها؛ فغلبت الفئة المؤمنة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله.

بعد هذه الهزيمة العسكرية بدأوا حربا إعلامية واسعة النطاق ضد هذه الفئة المؤمنة بحدهم وحديدهم، مفادها أن الدولة القائمة على حكم الله لا تجدي نفعًا ولا تُرضي شعبها؛ بل تجلب لهم الويل والسخط! والأسوأ من ذلك المسلمون المثقفون



الذين تأثروا بالغرب وثقافته، ويريدون إسلامًا أوروبيًا.
وفي هذا المقال سنحاول أن نلقي أضواء على الدولة في إطار الشريعة حتى لا ينخدع جيلنا الشباب بالدعايات المضادّة للإسلام والشعارات الخاوية، ولا يقعوا في شِباك أعداء الدين.

من الضروري أن يعلم أولاً أن الشريعة لا تكون إلا إلٰهية مستندة ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة؛ وما سواها لا يكون شريعة، مهما أضفي عليها اسم الإسلام. فينبغي أن يكون الباحث عنها على علم عميق بسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخلفائه الراشدين المهديين، حتى لا يرتكب استنباطًا شخصيًا؛ كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل عندما أرسله واليًا على اليمن: "كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟". قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟". قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلاَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟". قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلاَ آلُو. فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- صَدْرَهُ وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ". سنن أبي داود

فكون الشريعة إلٰهية، يعني أنها مزيج من الرحمة والشفقة من الله عز وجل وهو أرحم بعباده ومصالحهم من الأم بولدها الرضيع، فانظر إن شئت إلى حكمة تحريم الربا والسرقة والزنا وفعل قوم لوط والظلم والسفور و... ينشرح صدرك ويمتلئ إيمانًا بحكم الله.
ومؤخراً، ظهرت بعض المظاهرات النسوية في أفغانستان دفاعا عن حقوق المرأة وخوفا من إضاعتها؛ تحريضا من وسائل الإعلام. والحال أن المرأة في الحكومة السابقة ديست كرامتَها وقداستَها، وبيعت كمتاع بثمن بخس، وإن أعطوها حق السفور والتبرج تبرج الجاهلية الأولى فللاستمتاع بها؛ لأنهم صرعى الشهوات وعبيد المادة لا يحملون رحمة لها في قلوبهم، ولا أدلّ على ذلك من الشركات التجارية المتعاطية للزانيات المترامية الأطراف التي يديرها اليهود.

إلى جانب ذلك، فإن أبرز سمة للحكومة الشرعية هي العدل بين الرعية على السوية، وهذا هو الذي يدعيه الغرب ظاهرًا ويحاربه باطنًا؛ لأن العدل يعني القضاء على التحزب والعنصرية، والغرب -وعلى رأسهم اليهود- في خطر لو شاع العدل وصار بنو آدم سواسية، ولم يبق فضل لشعب على شعب ولا للون على لون آخر؛ وليس عنا ببعيد عنصرية أمريكا حيث تبنى فيها بيوت الخلاء في "بنتاغون" مختلفة: للأسود نوع، وللأبيض نوع، وحافلات للسود، وحافلات للبيض، وفقًا للاتجاه العنصري الذي استأصله الإسلام قبل أربعة عشر قرنًا. والعدل الحقيقي في الحكومة الشرعية يؤمّن الجميع ويهدّئ بالهم، ويشمل الكافر والمسلم والمرؤوس والرئيس؛ والأمثلة على ذلك في سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسيرة الخلفاء الراشدين وتاريخ الحكومات الإسلامية وافرة كثيرة؛ حيث يقف الباحث عن الحقيقة حائرًا مشدوها أمامها: (استعدى رجل على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عمرَ بن الخطاب -رضي الله عنه- وعلي جالس فالتفت عمر إليه، فقال: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع علي -رضي الله عنه- إلى محله، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، ما لي أراك متغيرا! أكرهت ما كان؟ قال نعم. قال: وما ذاك؟ قال: كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك! فاعتنق عمر عليا، وجعل يقبل وجهه).

انظر إلى هذا العدل الذي لا تكاد تصدقه عقول المادة والدعاة إليها. والأمم المتحدة لا تحمل من العدل إلا اسمه، ولا تزال تدعم الأمم القوية وتسعى في استمالتها نحوها.

وعلى الحكومة الشرعية أن تحارب المفاسد العامة من السرقة والزنى وفعل قوم لوط وشرب الخمور والرشوة بإجراء الحدود من قطع اليد والرجم والضرب والنفي؛ لئلا تتعدى آفاتها إلى سائر الناس المقيمين في البلد الإسلامي، وليسود الأمن والاستقرار.

وكم ثم كم حاولت وسائل الإعلام إرهاب الناس من الحكومة القائمة على أساس الشريعة الإسلامية، مستدلة بأنها تقطع الأعضاء وأشاعت مشاهد من إجراء الحدود وأرعبت القلوبَ بذلك، منها "بي بي سي" و"إينترنشنال" وأخواتها من مرتزقة إنجلترا وأمريكا الذين صاروا -مع الأسف- موئل الناس في الأنباء. ويا ليت العالم الإسلامي استطاع تأسيس أكبر مركز للأنباء يذهب بسيادة هذه القنوات التي تلعب دورًا كبيرًا في تشويه صورة الإسلام، وتجمل صورة الغرب بالخداع والمكر والتلبيس وبستر فضائح الغرب وجناياته الحربية وغير الحربية.

فالواقع أن الشريعة الإلٰهية، لسدّها الطرق المؤدية إلى إرضاء النفس، صارت أعدى عدو للديمقراطية التي تريد الحكم للنفس ونزواتها في صبغة خداعة وشعارات خلابة.

ولو شمّر الباحث عن الحقيقة بغضّ النظر عن الشعارات والهتافات، وطالع تاريخ الحكومات الإسلامية من بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا وقايس بينها وبين الحكومات غير الإسلامية من الشيوعية والعلمانية وغيرها، محايدًا لا متعصبًا؛ لاعترف قلبه وضميره بأن الإسلام يُهدي لرعيته السلام والأمان والرخاء والحياة والخيرات التي هي من نتائج دين الفطرة.



المرأة في الإسلام قيمة وقامة

د. خالد راتب

الحديث عن المرأة وحقوقها لا ينقطع سواء أكان هذا الحديث غرضه فعلا حصول المرأة على حقوقها، أم أكان غرضه سيئا وهو إبعاد المرأة عن دورها الريادي في بناء المجتمع، وجعلها خلقا آخر متخليا عن طبيعته الفسيولوجية والنفسية، التي تساعدها على القيام بمهامها.

ولقد تجاوز الحد كثير من الكتاب والمؤلفين والإعلاميين من الغرب والشرق وغيرهما، بل ومن بعض المسلمين -الذين يدعون بهتانا وزورا أنهم من التنويريين- في حديثهم عن المرأة وزعموا أن الإسلام قد ظلم المرأة وضيق عليها، وقد فسروا نصوصا من القرآن والسنة تفسيرا غريبا يخدم غرضهم، ومن ضمن القضايا التي ركزوا عليها: قضية الميراث، والحجاب، وشهادة المرأة نصف شهادة الرجل...وغير ذلك من القضايا المفتعلة التي قتلت ردا ولكن طالب الحق يكفيه دليل، وصاحب الباطل لا يقنعه ألف دليل!

المرأة في تصور أصحاب الحضارات المزعومة:

الغريب في الأمر أن أصحاب الحضارات المزعومة الذين يطالبون بحقوق المرأة -وفي الوقت نفسه يتهمون الإسلام بأنه أهدر حقوق المرأة- هم الذين أهدروا حقوق المرأة، ومن يقرأ تاريخهم ويطالع واقعهم يجد هؤلاء القوم قد جعلوا المرأة في منزلة العبيد:

فقد وصفت الحضارة الصينية المرأة (بالمياه المؤلمة) التي تغسل السعادة والمال، وكان من حق الزوج أن يبيع زوجته كالجارية ويسلب ممتلكاتها، ولم يكن من حق الزوجة الزواج بعد وفاة زوجها، ومن تعاليم كونفوشيوس للرجل والمرأة أن الرجل رئيس فعليه أن يأمر، والمرأة تابعة فعليها الطاعة، لا حق لها في ميراث زوجها وأبيها، إلا ما يقدم لها من قبيل العطية.

وفي الحضارة الهندية حرمت شرائع (مانو) المرأة من حقها في الاستقلال عن سلطة أبيها أو زوجها أو ولدها. وكانت المرأة تحرق مع زوجها بعد وفاته. كما كانت المرأة تُقدم قربانا للآلهة لترضى، وكانت النساء تحسب جزءا من غنائم الحرب بعد النصر، تقسم بين القادة، وحرمت المرأة في الهند من حقها في التعليم، وفي التملك، ومن حقها في طلب الطلاق [1].

وأما عن نظرة بعض المفكرين والفلاسفة الغربيين تجاه المرأة فإن (أفلاطون) الفيلسوف اليوناني يصنف المرأة في عدد من كتبه ومحاوراته مع العبيد والأشرار ومع المخبولين والمرضى، والفيلسوف (كانط) أحد الفلاسفة الغربيين يصف المرأة بأنها ضعيفة في كافة الاتجاهات بالذات في قدراتها العقلية، كذلك فيلسوف الثورة الفرنسية (جان جاك رسو) يقول: إن المرأة وجدت من أجل الجنس ومن أجل الإنجاب فقط، وشارك (فرويد) اليهودي رائد مدرسة التحليل النفسي (جان جاك رسو) في نظرته إلى المرأة واعتبرها جنسا ناقصا لا يمكن أن يصل إلى الرجل

أو أن تكون قريبة منه [2].

مكانة المرأة في الإسلام:

■ ينظر الإسلام إلى المرأة نظرة تكريم واعتزاز فهي الأم والأخت والزوجة، وشريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة، فالمرأة مكلفة مع الرجل من الله جل جلاله في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً» (البقرة: 30).

■ فهي في الإسلام على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (الإسراء: 70).

■ قدسية حياة المرأة والرجل على مرتبة واحدة من المكانة والصون: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» (المائدة: 32).

■ المرأة في الإسلام منبت البشرية ومنشئة أجيالها: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (النساء: 1).

■ مسؤولية الحياة وتصريف شؤونها ورعاية مصالح العباد تقع على عاتق الرجل والمرأة، قال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته» [3].

حقوق المرأة في الإسلام:

أعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة، ورفع منزلتها فكانت القيمة والقامة، ومن هذه الحقوق:

1 - المساواة في أصل الخلق:

أقر الإسلام وحدة الجنس البشري في الخلق وخلق البشرية كلها من نفس واحدة، قال تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» (الاعراف: 189).

2 - المساواة في التكاليف الشرعية:

أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فيما لا يتعارض مع الطبيعة البشرية، ومنها المساواة في التكاليف الدينية: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة: 71).

3 - المساواة في الميراث:

كانت المرأة قبل الإسلام لا ترث هي والصغير، فجاء الإسلام ليقرر حق المرأة في الميراث: «لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا» (النساء: 7).

4 - المساواة في حق التعليم:

جعل الإسلام طلب العلم فريضة علي المسلم والمسلمة، وأهاب بالمسلمين رجالاً ونساءً أن يصلوا الي أعلى المستويات العلمية: «وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا» (طه: 114). وكانت المرأة المسلمة فقيهة في أمور دينها، فالسيدة عائشة –رضي الله عنها- كانت من فقهاء الصحابة، والسيدة نفيسة تتلمذ الإمام الشافعي على يديها.

5 - المساواة في حق العمل:

مارست المرأة المسلمة كل ما كان معروفاً من أنشطة سياسية واجتماعية وعلمية ومدنية واقتصادية ونضالية، فكان لها الحق في التملك والتعاقد والتكسب والتصرف فيما تتطلبه إدارة شؤونها الخاصة يقول سبحانه وتعالى: «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (سورة العصر).

6 - المساواة في الحقوق السياسية:

شاركت المرأة- منذ صدر الإسلام - بالرأي في مجريات الأمور، وكانت تحضر مجالس الحكم وتراجع في قراراته، ووجدنا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم نفسه الوزيرات والمستشارات له في شؤون الدين والدنيا معاً، فالسيدة خديجة أم المؤمنين وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم كانت وزير صدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبمالها شاركت في تدعيم الرسالة الإسلامية الوليدة. وفي السيرة تجاوز المسلمون أخطر أزمة في بداية تاريخ الإسلام يوم صلح الحديبية بحكمة امرأة ومشورتها وهي أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها [4].

ومن خلال عرضنا لمكانة المرأة في الإسلام والكلام عن الحقوق التي تميزت بها يتبين لنا أن المرأة في الإسلام هي العمود الفقري وحجر الأساس في بناء المجتمعات ونهضتها، إذا عرفت واجباتها وقامت بها، وعرفت حقوقها المشروعة وتمسكت بها.

---

[1] الحركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة 2/1 - د. إبراهيم الناصر.

[2] المرجع السابق.

[3] متفق عليه، واللفظ للبخاري.

[4] انظر: نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، د. صابر أحمد طه، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط: 2003م.

ليالي المجد تدعوكم فلبُّوا

محمد سالم التميمي

بدينِ اللهِ بارئِنا القديرِ   يطيبُ العيشُ في كلِّ الأُمورِ
وينفخُ هدأةَ الأيامِ طيبًا   كأبهجِ مايكون من الزهورِ
ويغدو الناسُ في ظلٍّ ظليلٍ   فيحلو الخطوُ ساعاتِ البكورِ
وإن راحوا ففي الرَّوحاتِ خيرٌ   جَنَاها للكبيرِ وللصغيرِ
فقد عاشوا بأمنٍ ليس يُطوَى   بظلمٍ أو بحقدٍ أو فجورِ
لأن هدايةَ الرحمنِ كانت   دليلَ الأوفياءِ مدى العصورِ
فبالقرآنِ تزدهرُ المزايا   وفي السُّننِ الأثيرةِ فيضُ نورِ
فلم تُبصرْ شقيًّا في المغاني   ولن تلقَى أخا قلبٍ كسيرِ
فبسمةُ واثقٍ باللهِ يسعَى   بعيدًا عن مكابدةِ العسيرِ
ورحمةُ ربِّنا تُلْفَى جوابًا   ونجدتُها الحفيَّةُ في حضورِ
فلا القلقُ المدمرُ يعتريهم   ولا (الكابوسُ) ذو الشأنِ المريرِ
ويحيا المسلمون بطيبِ نفسٍ   ولم يُشْغلْهُمُ عبثُ الحقيرِ
فشؤمُ المجرمين وإن تمادى   فليس له سِوى نارِ السَّعيرِ
تخلَّى الآثمون عن المثاني   وصدُّوا عن متابعةِ البشيرِ
فذاقوها هوانًا في تبارٍ   ونالوها جزاءً للكفورِ
ويبقى الدينُ للدنيا نهارًا   يضيءُ مناكبَ الخيرِ الوفيرِ
عطاياهُ المودةُ والتآخي   وَحُسْنُ الخُلْقِ للقلبِ الطهورِ
وحبُّ اللهِ أورثَه سُمُوًّا   فلم يعبأْ بأربابِ السفورِ
وحبُّ نبيِّه فرضٌ تجلَّى   بزهوِ الصدقِ أزهرَ في الصدورِ
فهذا المسلمُ المَعْنِيُّ فيها   على آلاءِ مُتَّكَأٍ وثيرِ
أحبُّ الناسِ يمنحُهم ودادًا   لكلِّ الخلقِ: ذو القلبِ الكبيرِ
ويُقبلُ غيرَ وانٍ أو ثقيلٍ   على الفضلِ الجزيلِ بلا قصورِ
سليم القلب لم تعثرْ خطاهُ   ولم تلحقْهُ آفاتُ الثُّبورِ
وليس لديه من حقدٍ دفينٍ   ليهجرَ صفحةَ الأُنسِ النَّضيرِ
فيامَن تقتلون الخيرَ ثوبوا   فإنَّ الإثمَ في هذا النُّفورِ
أفيقوا من دجى ظلمٍ وجهلٍ   ومن سفهٍ ومن دنسِ الغرورِ
تروا في العيشِ دنياكم تراءَتْ   مع الإسلام في حقلِ الحُبورِ
وإلاَّ فاسلكوها داجياتٍ   بعارِ الإثمِ أو بغيِ المغيرِ
فللأعداءِ صولتُهُم عليكم   جزاءَ جحودِكم دينَ الغفورِ
تنالكُمُ الرزايا مقبلاتٍ   فما من ناصرٍ عند الثغورِ
وليس لكم خلاصٌ من عدوٍّ   شديدِ البأسِ ملعون الضميرِ
ليالي المجدِ تدعوكم فلبُّوا   فحاديها: صدى صوتِ البشيرِ
وإن شئتُم مراوغةً فهذا   صريخُ الثأرِ في ثوبِ النَّذيرِ
أترضون المهانةَ والتَّعامي   عن القرآنِ واليومِ العسيرِ
وتنسون الحبيبَ شفيعَ يومٍ   وكلُّ الويلِ في يوم النشورِ
لسانُ الحالِ يصرخُ في رباكم   وصاحبُه يُكَنَّى بالخبيرِ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 191 - Jumada Alawla 1443 / December 2021



وأنت إذ تسير بحقٍ في يمينك وبقوة في شمالك، لا بد أن تدرك أن الناس جميعًا خاصة الذين هم في الذؤابةٍ من أقوامهم، وفي العلية من سلطانهم، ممن يحملون الهيل والهيلمان، وقد مكن الله لهم من السلطة والسلطان، هؤلاء لن يُقرّوا بحقك إلا إذا خضّدت بالعضبِ القاطع أشواكهم، ودمّرت بالمثقفة السمرِ عقباتهم.

لا بد أن تدرك أن الجاهلية لن تتقبلَ حقك، والجاهلية مدججة بسلاح ومنظمة بتنظيمات ولها قواها وسلطانها ولها جيوشها وأمنها، هذه كلها مسخّرة لإسكات كل صوت، ولإطفاء كل نور، ولتعتيم كل نار أو ضوء يضيء في المنطقة.